التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

هذا نظام لا نأمن فيه على حياتنا
مدير بالمجمع الكيميائي :
قابس على كف عفريت..
ومُهدّدة بأخطر من
انفجار بيروت

«الرّئيس» يجعل
من تونس مخفرا
لحراسة أوروبا

الاحد 19 ذو الحجة 1441هـ الموافق لـ 9 أوت 2020 م العدد 302 الثمن 700م

بيروت تنزف
داخل سجن "سايكس بيكو"

عودة الصلاة لآيا صوفيا
وارتفاع الأصوات المطالبة بعودة الخلافة

القانون الدولي يجعل الدول الكبرى
سيدة الغاب وباقي الدول عبيدا لها

كلمة العدد

بيروت تنزف داخل سجن «سايكس بيكو»

الاستعمار «عود على بدء»

كانت الاتفاقية التي وقعها القنصل العام لفرنسا في بيروت «جورج بيكو» مع المندوب البريطاني لشؤون الشرق الادنى « مارك سايكس» لتقسيم الولايات العربية للخلافة العثمانية بمثابة سجن تفصل بين زنزاناته جدر وحواجز. وحتى يتلهّى المساجين عن وحشة السجن وضيقه وصنوف العذاب التي يلقونها. أطلقوا على كل زنانة فيه لقب «وطن» وجعلوا لكل وطن اسما ورسموا على كل باب علما يختلف على الأخر. وانخدع من في السجن وطفق كل فريق يتغنى بمحاسن زنزانته ويمجد علمه ويعبر عن استعداده ليفديه بدمه وروحه. وبما أن حبل الخدع والحيل قصير. بدأ السجناء يدركون الخديعة. يدركون أنهم فقدوا عزتهم وكرامتهم وأنهم في سجون كبرى حبيسو ذل وهوان.

وضع المستعمر على كل وطن – زنزانة، سجّانا من جنس المساجين سمّاه حاكما يحكم بالحديد والنار ويطبق ما أملاه عليه مسؤوله الكبير بتفاني واخلاص. والويل كل الويل لمن يحاول كسر الأصفاد ويسعى الى التخلص من استعباد أحفاد «سايكس» و«بيكو».

هذا وتختلف زنزانات سجن «سيكس بيكو» من حيث المساحة وعدد النزلاء. لكنّها تلتقي عند نقطة واحدة هي ضنك العيش وقسوة المعاملة والحرمان المطلق من التمتع بالخيرات الموجودة و الثروات الطائلة التي صادرها السجانون وقدموها هبات وهدايا للمسؤولين الكبار. ومعها شعوبهم كقرابين تهرق دمائهم على أعتاب سفارات القوى الاستعمارية كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

ما يربو عن مائة عام والمسلمون يتجرعون الوجع تلو الوجع وتتنزل عليهم الويلات والمصائب تترا خلف أسوار ذاك السجن البغيض ويعانون الأمرين جراء النظام الوضعي المطبق عليهم داخل زنازين قالوا لهم هي أوطانكم تموتون من أجل أن تحيا هي. وما حصل مؤخرا في بيروت خير مثال على بشاعة هذا السجن و برهان قاطع على فساد النظام الذي يسير الحياة فيه وعدم أهلية القائمين عليه شأنهم شأن كل حكام بلاد المسلمين من جاكرتا حتى شواطئ تطوان.

تحريك السكين في الجرح

لم يكن الانفجار الذي دكّ بيروت وحولها إلى كومة حطام وجعل مئات الآلاف من سكانها مشردين يلاحقهم شبح الجوع وتتربص بهم الأوبئة أينما حلوا بداية الكارثة. فالمآسي حطت رحالها ببيروت لحظة انفصالها عن بلاد الشام حيث كان أهلها بجميع طوائفهم يعيشون في رحاب الخلافة لا يخشون بخسا ولا رهقا. فلا وجود للتناحر و الاقتتال و لا مديونية ماحقة ولا جبال نفيات تنشر الموت في كل مكان ففي ظل الخلافة العثمانية كان التعايش بين جميع الطوائف وكان الجميع سواء أمام ما توجبهُ أحكام الإسلام.

- فالخلفاء العثمانيون كانوا يصدرون فرمانات بإنشاء الكنائس في لبنان حتى بلغ عدد المسحيين في عهد الخلافة العثمانية ثلاث مائة مليون مسيحي، أما اليوم فلا يتجاوز عددهم ثلثي مليون، فمن هجرهم وشرّدهم؟ أالعثمانيون شردوهم وهجّروهم ؟ أم الدول الاستعمارية التي تدعي نصرة الأقليات؟

- الخلافة العثمانية هي التي بنت الكثير من المباني والجسور والمدارس والمصانع وأوجدت الحدائق العامة، فخطوط سكك الحديد الساحلية والداخلية أنشأتها دولة الخلافة.

- بعد مائة عام لا قطار ولا سكك حديد، انهيار مفزع في البنى التحتية ونظام سياسي طائفي يقوم على التنازع وأزمات شتى: نفايات بالأكداس في كلّ مكان وأزمة كهرباء وفي الصرف الصحي.

الرئيس «مشال عون» قال: «..الخلافة العثمانية مارست ارهاب دولة ضد اللبنانيين ..»

فأجابه الكاتب «فخر الأيوبي»: «السراي الحكومي و الصنايع والأشرفية ووسط بيروت والمرفأ كلها مباني شيدتها الخلافة العثمانية. أنتم ماذا فعلتم؟» أما الكاتبة «هبة عنتر» فلخصت المسألة بقولها: «أيام العثمانيين كان الناس يعيشون بكرامة».

نعم الكرامة التي حرمت منها بيروت بعد أن زجّ بها في سجن «سايكس بيكو» وحبسوها كما فعلوا بشقيقاتها في زنزانة الوطنية المظلمة وأثخنوها بالجراح إلى أن خارت قواها وأشرفت على الهلاك. الكل يتحدث عن هول الكارثة التي حلت ببيروت جراء الانفجار في أحد مخازن المرفأ ويتهم مجموعة من الموظفين الفاسدين والحقيقة أن الكارثة كما أسلفنا الذكر حلت ببيروت بمجرد أن جلس «جورج بيكو» مع «مارك سايكس» ووضعا على الطاولة الخريطة الجديدة للعالم الإسلامي.

لم يمض على حدوث الانفجار سويعات حتى حطت طائرة الرئيس الفرنسي «مانيوال ماكرون» بمطار بيروت ثم تحول رأسا إلى مكان الفاجعة كأنّ الانفجار حصل في أحد المرافئ الفرنسية وليس في بيروت. وكعادة عبيد المستعمر وأذياله اصطف المطبلون للإشادة بالموقف الفرنسي.

«ماكرون» سبق جميع المسؤولين في لبنان وكان أول من قام بزيارة ميدانية وطاف أرجاء بيروت وعاين عن كثب الأضرار ومخلفات الانفجار. واستمع للمنكوبين ووعدهم بتقديم المساعدة في أقرب الآجال متوعدا حكام لبنان الفاسدين بالمحاسبة.

فرنسا تتعاطى مع لبنان على أساس كونه حصتها في الاقليم فبعد الحرب العالمية الأولى ومع تفكك الخلافة العثمانية اعترفت الدول المنتصرة بحق فرنسا بأخذ لبنان حصة لها بعد تقسيم بلاد الشام وفق اتفاقية «سايس بيكو» وهكذا كانت فرنسا هي من خلقت كيان لبنان إيفاء بوعدها للبطريارك الماروني «الياس حويك» سنة 1920 (وهي المناسبة التي سيعود الرئيس الفرنسي إلى بيروت الشهر القادم للاحتفال بها.)

كما أن فرنسا لعبت دورا محوريا في اندلاع الحرب الأهلية حيث غذت الانقسامات والاقتتال الطائفي لتكون النتيجة تدمير لبنان ورميه في أتون التناحر بالانتصار للطائفة دون سواها

رئيس فرنسا يتكلّم اليوم عن لبنان كأنّها ولاية فرنسيّة والأخطر هو قبول الطبقة السياسيّة الفاسدة الذليلة القمينة لهذا التدخّل بل الإذعان له ولقد وصلت الوقاحة ب«ماركرون» رئيس فرنسا أن تحدّث عن تغيير النّظام السياسي في لبنان والجميع مطأطأ الرأس. لا يقوى على الكلام بله الحراك.

نعم هي التبعيّة المطلقة والاستسلام التّام أمام عدوّ وقح، وهي تبعيّة وصلت حدّ الإجرام والخيانة بترك مستعمر يتدخّل في شؤون البلد ويتواطأ معه شرذمة من الخونة رتّبوا مسرحيّة العريضة المطالبة بعودة الانتداب، هكذا عودة الاستعمار الفرنسي..

لبنان كان ثغرا عزيزا من ثغور الخلافة وكان قلعة من قلاع الجهاد حيث التحم المسيحيّون مع المسلمين فقادهم صلاح الدّين الأيّوبي إلى نصر عزيز مؤزّر. نعم نصر عرف فيه أهل لبنان مسيحيّون ومسلمون مذاق العزّة والشّرف. هذا المذاق الذي غاب عنهم يوم سقطت دولة الخلافة فمزّقت شامهم وسلخت عنه لبنان العزيزة، فتحوّلت سجنا أن أوان دكّ جدرانه والحاق لبنان بأصله الشّام شام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، حيث العزّ والكرم والسؤدد. ولن يتحقّ ذلك إلا بزوال هاته الكيانات المصطنعة الهزيلة العميلة وان تلتحم «الثورات» في ثورة واحدة لأمة واحدة تقلع الاستعمار من جذوره وتزيل سجونه وحواجزه.

أ.حسن نوير

في تونس : قادة لا يبصرون وشعب مكلوم وأرض محترقة

محمد زروق

ابتلى الله تعالى المسلمين في تونس بحكومات رفعت شعار التغريب أولا وأخيرا، ومنذ ذلك الوقت انحدر حال البلاد انحدارا شديدا، أشدّ معًا كان عليه.. فأصبحت الفوضى عامة والبلاد تسيّرها لوبيات الفساد والعصابات، أمّا الحكومات المتتالية فعاجزة تتفرج تاركة الحبل على الغارب لكل المغرضين وكل الطامعين في نهب ثروات البلاد وخيراتها ونهش لحوم الأبرياء والضعفاء...

بينما الوضع حرج نجد العصابات السياسية المتحكمة في أمور البلاد لا تلقي بالا إلى سوء الأوضاع من غلاء فاحش وفقر وأمراض وسوء رعاية.

فمن يكشف هاته الغمّة ويزيح هذا الكرب؟ وإلى من يشتكي الشعب المكلوم ؟

فمن نظام فاسق ظالم إلى سياسات عبثيّة عمياء، واستهتار بالحقوق والمسؤوليات ضاعت البلاد وضاع حق الناس في عيش كريم بالإسلام وأحكامه الربّانيّة العادلة، الذي أصرّت الطّبقة السياسيّة العلمانيّة على إبعاده، ورضيت بدل ذلك بالفوضى وبالتبعيّة العمياء للغرب الكافر المستعمر.

عطش وحرائق... مآسي لا يكترث بها أحد

خلال الأسبوع الفارط شهد عدد من مناطق البلاد لا سيما مناطق الشمال الغربي اندلاع حرائق هائلة بعديد الجبال والمناطق الغابية مع ارتفاع درجات الحرارة التي بلغت معدلات قياسية وغير متوقعة، فانتشرت النيران وتوسّعت لتأتي على مئات الهكتارات وتتلف أشجار الصنوبر والبندق والفرنان إضافة إلى المحاصيل الزراعيّة، والماشية وتزامن ذلك مع انقطاع المياه في أيّام العيد، في باجة وعمدون والكاف وجندوبة.

يحدث هذا في منطقة من أغنى المناطق التونسية من حيث احتياطي المياه الذي تزود به باقي الجهات كما تتوفر في هذه المنطقة أكبر السدود والبحيرات الجبلية، ولكنّ ذلك لم يشفع لأهل هاته المناطق فكان حالها:

كالعيس في البيداء يقلها الظمأ --- والماء فوق ظهورها محمول

وهذه المعضلة - نقص المياه وتواتر الحرائق - يعيشها سكان الشمال الغربي منذ سنوات بل عقود، دون أن يكترث بهم أحد أو يلتفت إلى مآسيهم التي لا تنتهي، حتّى صارت مناطق منكوبة همشتها سياسات الحيف والظلم والتمييز الجهوي المنظّم رغم ثرواتها ورغم ثراء طبيعتها...

الخسائر فعلا كبيرة، فالحرائق أتت على مئات الهكتارات والتهمت الأخضر واليابس، وتّرك الأهالي - في كلّ من القصرين والكاف وسليانة وجندوبة وغيرها من المناطق - لمصيرهم يجابهون ألسنة اللهب في هذا الصيف القائظ بأدوات بدائية، لم يضعْ أحد من الوزراء ولا المسؤولين الحكوميين لصرخات النساء ولا لنحيب الأطفال، ولم يكترث أحد بدموع الشيوخ وهم يرون متاعهم القليل تلتهمه النار، فأي دولة هذه التي تعجز عن توفير الماء الصالح للشراب أو إخماد حريق...؟؟؟ وما الفائدة من وجودها إن لم تتحمّل مسؤوليّاتها وتقوم بما أوجبه الله تعالى عليها من واجب الرعاية والعناية...؟؟؟

هكذا يترك عشرات الآلاف من البشر يواجهون العطش وقيظ الصيف والحرائق المشتعلة بمفردهم... ولا حياة لمن تنادي ...

الفاعلون السياسيون والسقوط المدوّي

حقا ما أبشع هذا السقوط المدوي للحكّام والسياسيين، فهم مهتمون بشؤون أخرى، فالدولة عوض أن تتحمل مسؤولياتها وتقوم بإنقاذ ما يمكن إنقاذه وتتكفل بإرسال طائرات إطفاء لإخماد الحرائق المشتعلة في الغابات وإطفاء لهيب المرارة التي تلتهم أفئدة الأهالي، عوض أن تفعل ذلك نراها مشغولة بنفسها وبالصراعات الداخلية لطوائفها.

فالبرلمان المنقسم على نفسه قد ركن إلى الراحة في عطلة سنوية: شهرين، خالصة الأجر من أموال النّاس، وأما حكومة تصريف الأعمال فمنهمكة في جمع حقائبها والاستعداد للمغادرة، وأمّا رئيس الدولة فلا يزال منشغلا بمعاركه الدستورية الوهميّة.... فلا دولة تسمع الاستغاثة وتلبّي النداء وتصلح ما فسد من أمر النّاس، فلا أحد يتحدث اليوم عن الدولة وعن حضورها وعن مسؤوليّاتها في توفير المرافق الضرورية للناس والاستجابة لحاجياتهم، فلا وجود لها ولا أثر لسلطانها.

هذه هي الدولة في تونس، حاضرة على الورق غائبة في الواقع.

الفاعلون السياسيون والنفاق السياسي

لم يصغ أحد من المسؤولين لصرخات النساء ونحيب الأطفال ولم يكترث أحد بدموع الشيوخ وهم يرون متاعهم القليل تلتهمه النار، ولكن ما إن وقع ذلك الانفجار العنيف الذي هزّ العاصمة اللبنانية يوم الثلاثاء 04 أوت حتى تداعت الدولة بجميع أركانها تطلق التصريحات التضامنية حيال هذا الحدث الجلل وذلك كما يقولون من منطلق الواجب الإنساني وتأكيدا لوقوف البلاد إلى جانب لبنان في هذا الظرف الصعب الذي يحتم مزيدا من تعزيز التضامن والتآزر بين الشعوب كما جاء في بلاغ رئاسة الجمهورية، وقد أقلعت بالفعل طائرتان عسكريتان محملتان بشحنة من الأدوية والمواد الطبية والمساعدات الغذائية إلى لبنان تضامنا مع الشعب اللبناني في محنته، إضافة إلى التكفّل بجلب مائة جريح من المصابين جراء الانفجار لرعايتهم وعلاجهم بالمستشفى العسكري وباقي المستشفيات التونسية.

لا نشكّ في أهمية التضامن والتعاون والتآزر بين المسلمين وأنّ ما أصاب أهلنا في لبنان ليس بالأمر الهيّن وواجب التكافل أمر لازم لأنّ ما وقع رهيب.

والسّؤال لماذا لم تقع إغاثة النّاس في تونس وقد اجتمعت عليهم الحرائق وفقدان الماء وتخاذل المسؤولين؟ هل سمع «الحكّام» بكارثة لبنان وصمّت آذانهم عن المصائب المتتالية التي تجري أمام أعينهم؟

إنّه النفاق والظّهور بمظهر «الدّولة» بعد أن اهترأت الدّولة حتّى تخلّت عن تحقيق أدنى مرافق العيش (الماء الصالح للشراب» وعجزت عن إطفاء حريق.

لا حلّ في ظلّ من صنع الأزمة

الحلّ لا يمكن أن يصنعه من صنع الأزمات وفرّط في الثروات، ولن يكون الحلّ في نظام وضعيّ يدوس مصالح الشعوب من أجل مصلحة حفنة من الجشعين والمترفين.

فما هو الحل ومن أين يأتي؟

الجواب هو بكل بساطة نظام بديل يعنى بالإنسان كإنسان، نظام يعينه ويقف معه وينجده ويحميه من الخسارة خاصّة زمن الكوارث والفواجع، نظام يرعى شؤون النّاس رعاية صحيحة ويوجد التوازن الاقتصادي والاجتماعي ويوزع الثروة ولا يجعلها بأيدي حفنة من المنتفعين تتحكم بمصائر الشعب، نظام رباني من لدن عليم لطيف خبير.

إنه نظام دولة الخلافة الراشدة الذي يحتاج إليها البشر كلهم جميعا، والذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، إنه نظام رب العالمين.

موجة جديدة لحرائق «مجهولة المصدر»

نذكر بعضها، عبر ما توفر لدينا من أخبار نشرتها وكالة تونس إفريقيا للأنباء وبعض الإذاعات الخاصة.

في الكاف

نجحت فرق الغابات والحماية المدنية في السيطرة على أربع حرائق اندلعت يوم السبت بولاية الكاف (جبل كشرود بمعتمدية الكاف الشرقية وجبل البلوط من معتمدية نبر وجبلي جرادو وتكرونة من معتمدية ساقية سيدي يوسف)، بسبب شدة الحرارة وسرعة الرياح وصعوبة التضاريس. وقد عمدت فرق الحماية المدنية والغابات إلى الحدّ من انتشارها وحماية سكان تلك المناطق.

في باجة

جدّ حريق نهاية الأسبوع الفارط، وحسب ما أكده المدير الجهوي للحماية المدنية بباجة العميد مالك ميهوب فإن أعوان الحماية المدنية وأعوان الغابات وبتدخل من قوات الجيش الوطني تمكنوا صباح يوم الأحد 2 أوت 2020 من السيطرة على الحريق الذي اندلع ليلة عيد الأضحى بجبل «صباح» الرابط بين عمدون ونفزة بعد أن أتت النيران على حوالي 100هكتار من النبات الغابي.

في القصرين

أكّد المدير بالمندوبية الجهوية للتنمية الفلاحية بالقصرين أحمد الطّرابلسي، في تصريح اذاعي اشتعال النيران في خمس مناطق جبليّة بولاية القصرين، يوم الأحد 2 أوت 2020.

وأوضح أن الحرائق المستمرّة اندلعت بجبال السلّوم وسمّامة والشّعانبي ومغيلة وتيوشة. وأفاد الطّرابلسي أن دائرة الغابات بالجهة كانت قد تدخّلت في جبل تيوشة، وتحديدا في المناطق القريبة للتجمعات السكنيّة، لمنع وصول الحرائق إلى السكّان.

المصدر نفسه أكد في تصريح سابق اندلاع حرائق بالمحمية والكيفان الحمر بجبل الشعانبي وحريق بجبل مغيلة، يوم السبت 1 أوت 2020.

وشدّد الطرابلسي على خطورة الحريق الذي نشب بجبل السلّوم والذي تسبّب دخانه في إزعاج سكّان مناطق الطوالبية والرحيمات المحاذية لجبل السلوم، والذين طالبوا باخماد حريق السلّوم. يشار إلى أن جبل تيوشة أيضا عاش على وقع حرائق اندلعت في عمقه في الأيام القليلة الماضية.

في جندوبة

اندلع مؤخرا بمنطقتي عين سلطان وجبل البلوط من معتمدية غار الدماء حريقان تسببا في إتلاف مساحات من الغابات فيما يخشى من ان تتسرب الحرائق إلى منطقتي الرويعي وحمام بورقيبة من معتمدية عين دراهم وذلك من حريقين اندلعا بالحدود التونسية الجزائرية، وفق ما أكده لوكالة تونس إفريقيا للأنباء المدير الجهوي للحماية المدنية منير الريابي.

وقد تمت السيطرة على حريق شب منذ أيام بغابة منطقة البلدة من معتمدية غار الدماء وذلك بعد أن تدخلت طائرة عسكرية على امتداد يومين لمعاضدة مجهودات أعوان الحماية المدنية وأعوان الغابات وعدد من المواطنين الذين تطوعوا لإطفاء الحريق.

وأمام توسع دائرة الحرائق وعدم القدرة على السيطرة عليها أعرب عدد من مواطني دوار السواقي ومنطقة عين سلطان والغرة من معتمدية غار الدماء والرويعي والخمايرية والمجماجة وسلول من معتمدية عين دراهم عن قلقهم الشديد من تواتر الحرائق أثناء الليل والنهار فيما سارع آخرون إلى حفر خنادق وربطها مع بعض الجداول المائية الطبيعية المتواجدة بالجهة كحل لمنع تقدم الحرائق حماية لهم ولحيواناتهم التي تعد مصدر عيشهم الأساسي.

ولم تقتصر دائرة الحرائق على المناطق الغابية ففي ليلتي 23 و25 جويلية شهد مركبا الكدية وبدرونة التابعان لديوان الأراضي الدولية حرائق معاثلة أتت على كميات من العلف المخزن المخصص لقطيع الابقار. ولم يقع التحري اللازم والدقيق من طرف إدارتي المركبين، وفق ما استقاه مراسل «وات» من مصادر بهذين المركبين . وتمسح ولاية جندوبة لوحدها نحو 120 الف هكتار من الغابات التي يقيم فيها اكثر من 200 الف نسمة يمثلون نصف سكان الولاية وتحتوي هذه الغابات على عدد من المحميات الطبيعية أبرزها محمية الفايجة المهددة.

في بنزرت

أكد رئيس اللجنة الجهوية لتنظيم النجدة، والي بنزرت، محمد قويدر، السيطرة النسبية على الحريق الهائل الذي نشب بالشريط الغابي الواقع بين منطقتي الظواهرية والبطاطا من عمادة السحابنة ومنطقة الحدادة بمعتمدية سجنان.

وبيّن في تصريح لمراسل «وات» بالجهة، أن أعمال الإطفاء تواصلت على مدى حوالي ثماني ساعات، تم فيها تفعيل المخطط الجهوي لتنظيم النجدة لدعم المخطط المحلي، ملاحظا أنه، إلى جانب التدخلات الميدانية لمصالح الحماية المدنية والغابات ومندوبية التنمية الفلاحية وبلديتي سجنان والحشاشنة ومصالح الحرس الوطني والمتساكنين، تم الاستنجاد بطائرتي إطفاء تابعتين للدفاع الوطني من أجل السيطرة على الحريق، ولاسيما في المناطق الوعرة، والتي لا يمكن للآليات أو الأفراد الوصول اليها.

وأكد والي بنزرت، في ذات السياق، عدم تسجيل أية خسائر بشرية أو مادية أو لوجستية تابعة لأهالي المنطقة، باستثناء النسيج الغابي لأشجار الصنوبر والكالاتوس وجانب من الغابة الشعراء، والمقدرة مساحتها إجمالا بحوالي 30هك.

وأفاد الوالي بأن مصالح الحرس الوطني تولت فتح تحقيق في ملابسات الحريق، من أجل تحديد أسبابه والمسؤوليات بشأنه.

في سليانة

أفاد المدير الجهوي للحماية المدنية بسليانة، العميد عادل العبيدي، بأنه تمت السيطرة نهائيا على حريق جبل بوكحيل بمعتمدية الكريب.

وأضاف العبيدي، في تصريح لـ«وات»، أنه بتظافر مجهودات كل من وحدات الحماية المدنية والغابات تمت السيطرة على ألسنة اللهب منذ الثامنة صباحا والحد من انتشار رقعة الحريق وتسرب ألسنة النيران إلى الغابات المجاورة.

وأشار المدير الجهوي للحماية المدنية بسليانة إلى أن الحريق أتى على حوالي 80 هكتارا من أشجار الصنوبر الحلبي وجزء من شجر البلوط.

هذا نظام لا نأمن فيه على حياتنا، هذا نظام يرى الخطر المحدق ولا يُزيله

«مدير بالمجمع الكيميائي: قابس على كف عفريت.. ومُهدّدة بأخطر من انفجار بيروت».

الخبر:

"أكد مالك العزوني مدير مشروع تأهيل مصنع "الأمونيتر التابع للمجمع الكيميائي التونسي ان هذا المصنع يشكل خطرا كبيرا على المنطقة وان قابس على كف عفريت نتيجة الخطر المحدق لافتا إلى انه في صورة وقوع حادث فان تداعياته ستكون عشرات أضعاف الانفجار الذي جد يوم الثلاثاء 4 أوت في ميناء بيروت وانها ستكون حتى أكثر من حادثة تشرنوبيل الشهيرة.

وأوضح العزوني في مداخلة له على "راديو نزاهة" التابع للهيئة الوطنية لمكافحة الفساد ظهر الأربعاء 5 أوت 2020 ان مصنع "الامونيتر" بقابس يشكل بطبيعته منذ تأسيسه في ثمانينات القرن الماضي خطرا كبيرا باعتباره

مصنعا لمادة خطرة مؤكدا أن مهمته هي صنع الامونيا وتحويلها الى منتوجين هما "الامونيتر الزراعي" و"الامونيتر النفيذ"، مشيرا الى ان هذه المادة الأخيرة هي المادة الاولية لصناعة المتفجرات لأغراض مدنية.

وأضاف أنّ الخطورة تكمن في أن المواد الخطرة من الامونيتر بجانبها خزانات امونيا بسعة 50 ألف طن وعلى بعد بضعة مئات من الامتار من خزانات للغاز ومحطة للغاز القادم من حقل نوارة وخزانات اخرى لحمض الكبريت والحمض الفوسفوري مشيرا الى وجود تهاون في اجراءات السلامة.

وطالب العزوني بتوخي الصرامة المعتادة في اعتماد إجراءات السلامة متهما المسؤولين على رأس هذه المؤسسة بالتهاون والاستهتار بما يمثل هذا المصنع من خطورة كبيرة على الجهة لافتا إلى وجود قضية في الغرض"اهـ.

التعليق:

السؤال:

هذا "مالك العزّوني" مسؤول من مسؤولي الدّولة على موادّ خطرة، وهو من الخبراء في المجال يدرك الخطر الشّديد وأدرك تهاون المسؤولين على المؤسسة بالتّهاون بسلامة النّاس والبلاد. ولكنّ كفاءته وخبرته بل وجوده في منصب مسؤول كلّها لم تكف لفعل اللازم من اتّخاذ إجراءات السلامة والوقاية، فما الذي اضطرّه إلى رفع قضيّة؟ ولماذا القضاء أصلا؟ أليست المسألة فنّيّة؟ ألا تكفي الخبرة في إدراك الخطر ومن ثمّ التعجيل بإزالته؟

هنا ندرك حقيقة الفساد، فالفساد ليس في الأشخاص بل الفساد في نظام، لا يجعل للمسؤول الخبير بمجاله أن يتّخذ القرار، الفساد في نظام يكبّل الخبراء ويضطرّهم للجوء إلى القضاء. وماذا سيفعل القضاء؟ القاضي في أحسن الأحوال سيعود إلى الخبير ليقضي في المسألة، والخوف كلّ الخوف أن يأتي قرار القاضي متأخّرا.

هذا هو العبث بحياة النّاس، بل بمستقبل البلد بأكمله. فمن لهذا العبث حتّى يُزيله؟؟

هذا خطر محقق واقع بأمن النّاس على حياتهم وحياة أولادهم وعائلاتهم، هذا خطر محدق بقابس وقابس منطقة من أهمّ المناطق في تونس مهدّدة بانفجار يدمّرها دون أن يُحرّك المسؤولون ساكنا، فلا الحكومات (على كثرتها) تحرّكت، أمّا الرئيس فمشغول بتأويل الدّستور وتهديد كلّ من يُخالفه، يتحرّك لأنّ وزيرة الدّاخليّة الايطاليّة غضبت، يتحرّك ليحمي أوروبا من خطر المهاجرين أمّا ما يتهدّد أهل قابس من خطر ماحق فهو لا يراه ولا يسمعه.

الحقيقة المُرّة، أنّ تونس، لا دولة فيها، إنّما هي حالة من الفوضى السياسيّة والخراب الاقتصادي والتّدهور الاجتماعي، بما لم يسبق له مثيل في التاريخ... وهي وضعيّة سببها النّظام والحفنة من العملاء والضعفاء الذين تسلّطوا علينا بوهم الانتخابات الدّيمقراطيّة. وليس من علاج ناجع لهذا النّظام ولحفنة العملاء، سوى القلع من الجذور، وإلا فإن الانتقال من كارثةٍ إلى أخرى لا نهاية له، بل لا يُدرى على أي شاكلةٍ تكون المصائب.

اللهمّ سلّم

كفى متاجرة بـ«قضيّة المرأة» لا تتّخذوها مطيّة لتمرير أجندات خبيثة خبث واضعها

زينة الصّامت

الخبر:

بلغت نسبة النّساء والفتيات ضحايا جريمة الاتّجار بالبشر في تونس خلال سنة 2019م حوالي 57 بالمائة من إجمالي ضحايا هذه الجريمة أي ما يعادل 780 حالة، فيما قدّرت نسبة الضّحايا من الأطفال بـ47 بالمائة أي ما يعادل 612 حالة، وفق ما أفادت به وزيرة المرأة والأسرة والطّفولة وكبار السّنّ في حكومة تصريف الأعمال، أسماء السّحيري العبيدي.

وأوضحت، يوم الثلاثاء، 28 جويلية خلال مشاركتها بتونس العاصمة في فعاليّات الدّورة الثّالثة لحملة القلب الأزرق التي تنظّمها الهيئة الوطنيّة لمكافحة الاتّجار بالأشخاص، أنّ خصوصيّة ضحايا الاتّجار بالأشخاص التي تبرزها الإحصائيّات المنشورة، من طرف الهيئة، وفي مقدّمتها النّساء والفتيات والأطفال، تجعل من دور وزارة المرأة والأسرة والطّفولة وكبار السّنّ يكون جوهريّا وهامّا ومحوريّا في التّصدّي لهذه الجريمة.

التّعليق:

في مثل هذا اليوم أقرّت الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة اعتبار يوم 30 تموز/يوليو اليوم العالميّ لمكافحة الاتّجار بالأشخاص في قرارها 68/192 واعتبرت الاتّجار بالأشخاص جريمة خطيرة وانتهاكا صارخا لحقوق الإنسان، يمس الآلاف من الرجال والنساء والأطفال ممن يقعون فريسة في أيدي المتاجرين سواء في بلدانهم أو خارجها.

وتتيح اتّفاقية الأمم المتّحدة لمكافحة الجريمة المنظّمة عبر الحدود الوطنيّة والبروتوكولات الملحقة بها، المساعدة للدّول في جهودها الرّامية إلى تنفيذ بروتوكول منع الاتّجار بالبشر ومعاقبة المتاجرين بالأشخاص وتعرّف المادة 3، الفقرة (أ) من بروتوكول الاتّفاقيّة، الاتّجار بالأشخاص بأشكاله المختلفة، والتي من ضمنها تجنيد الأشخاص أو نقلهم وتحويلهم أو إيواؤهم بدافع الاستغلال أو حجزهم للأشخاص عن طريق التّهديد أو استخدام القوّة أو أيّ من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو الابتزاز أو إساءة استخدام السّلطة أو استغلال مواقف الضّعف أو إعطاء مبالغ ماليّة أو مزايا بدافع السّيطرة على شخص آخر لغرض الاستغلال. ويشمل الحدّ الأدنى من الاستغلال، استغلال الأشخاص في شبكات الدّعارة وسائر أشكال الاستغلال الجنسيّ أو العمالة المجانية والسّخرة أو العمل كخدم أو الاسترقاق أو الممارسات الشّبيهة بالرّق، أو استعباد الأشخاص بهدف الاستخدام الجسمانيّ ونزع الأعضاء.

تونس من الدّول السبّاقة في تنفيذ اتّفاقيّات الأمم المتّحدة لنيل الرّضا والمباركة ورغم أنّ الواقع يصرخ بفداحة ما تعانيه المرأة في تونس من فقر وبطالة وتهميش واستغلال تكشفه حوادث المرور المتكرّرة هنا وهناك والتي راحت ضحيّتها العديد من العاملات (نساء وفتيات) اللّاتي يركبن شاحنات في ظروف غير آمنة ويعملن بأجور زهيدة ويتعرّضن للاستغلال بأنواعه، كما تفضحه هجرة الكثير من النّساء (منهنّ حوامل) في مراكب الموت للهروب من واقع مرير يعشنه فاخترن رمي أنفسهنّ وعائلاتهنّ في البحار عساهنّ يجدن العيش الكريم في بلاد الغرب! هذا إضافة إلى ما تلقاه المرأة من انتهاك لإنسانيّتها من أجل الحصول على وظيفة تساعد بها أسرتها. الأمثلة عديدة وقصص الفتيات والنّساء متنوّعة تحكي واقعا مريرا تعانيه المرأة. فأين هو دور وزارة المرأة الجوهريّ والمحوريّ الذي تدّعيه في تصدّيها لما تعانيه المرأة؟! أين هي هذه الوزارة وماذا قدّمت؟! بل ما هي الإجراءات التي نفّذتها للحدّ من هذه الجريمة؟ أم أنّ العنوان لا يحمل نصّا وإن هو إلّا مواكبة للاحتفال بهذا اليوم الذي أقرّته الأمم المتّحدة وتنفيذ لقراراتها؟! هو الدّوران في فلكها.

لا زالت هذه العناوين العريضة محلّ استغلال من الحكومات وما زالت هذه الملفّات تستخدم فقط لتنفيذ إملاءات مفروضة من المنظّمات الدّوليّة التي تتاجر بمثل هذه المواضيع الحسّاسة بهدف تغطية عوار نظامها الرّأسماليّ العلمانيّ الذي أنشأها وتلميع صورته وتجميلها بعد أن ظهرت حقيقته وبانت وحشيّته وتجلّى فساده وفشله في حلّ مشاكل المرأة والطّفل والإنسان بصفة عامّة.

إنّ حاجة البشريّة للإسلام وعودته لتنظيم الحياة وتسييرها بات أمرا ضروريّا وملحّا، واشرأبّت الأعناق متلهّفة ترقب قيام دولته لتعيد للنّاس العيش الكريم والحياة المطمئنّة. نسأل الله العليّ القدير في هذه الأيّام المباركة أن يعجّل بها، فاللّهمّ أعزّ الإسلام والمسلمين واجمع شملهم ولمّ شتاتهم وانصرهم على أعدائهم إنّك على كلّ شيء قدير.

بسام فرحات (أبو ذرّ التونسي)

في ذكرى ميلاده الـ(117)
بورقيبة الرّجل الصّنم أتاتورك تونس

بعد مسرحيّات الاستقلال الصّوري السّمجة وحتّى يضمن تواصل تنفيذ مخطّطاته الهدّامة المستهدفة للأمّة الإسلاميّة بقفّازات محليّة دون منغّصات، عمد الكافر المستعمر إلى اصطناع زعامات وهميّة كرتونيّة واختلق لها بطولات وأمجادا وملاحم عسكريّة وزوّدها بنظريّات فكريّة وسياسيّة واقتصاديّة وأحاطها بهالة إعلاميّة ارتقت بها إلى مصاف الأصنام وأنصاف الآلهة والعباقرة الملهمين، ثمّ أوكل إليها إنجاز مهامّ الاستعمار بالوكالة مستغلاّ (الكاريزما) التي أضحوا يتمتّعون بها لتخدير الشّعوب بالجملة والتحكّم في مصائرها وخيراتها..وقد نجح الاستعمار في ذلك أيّما نجاح بحيث حقّق على أيدي أمثال (أتاتورك ـ عبد النّاصر ـ نهرو ـ عرفات ـ صدّام حسين ـ بورقيبة..) من الجرائم البشعة في حقّ الأمّة الإسلاميّة ما عجز عن إنجازه طيلة عقود من الاستعمار المباشر على غرار إسقاط دولة الخلافة وتمزيق المسلمين والقضاء على الشّرع الإسلاميّ وتركيز العلمانيّة والوطنيّة.. ولتغذية تلك الأوهام في أذهان الشّعوب ضمانا لانقيادها السّلس لم تتورّع هذه الزّعامات الكرتونيّة عن الكذب والخداع والتّزوير والتحريف والطّمس وقلب الحقائق وإخفاء الوثائق وإعدام الخصوم في سعيها المحموم لاحتكار المجد والبطولة والنّضال والعبقريّة والشعبيّة والقيادة والرّيادة ،بحيث قبلها العدم وبعدها الطّوفان ،بما يجعل من رمزيّتها قروسطيّة مشوبة بمسحة روحانيّة تلامس حدود القداسة..

تونس نموذجا

وممّا لا شكّ فيه أنّ تاريخ تونس ـ القديم منه والحديث ـ قد حبّرته بعد الاستقلال العصابة البورقيبية بمداد التّغريب والعمالة وأثّثته بما يتّفق مع التوجّهات السياسيّة والأيديولوجيّة (لحبيب تونس) ويخدم طبيعة (النّظام الوطني العلماني الرّأسمالي التابع) الذي يروم إرساءه، ممّا أفقده أي مصداقيّة علميّة وحوّله إلى حلبة لتصفية حسابات الكافر المستعمر مع الانتماء الإسلامي للبلاد والعباد.. وقد طال هذا المسخ والتّشويه بالأساس مرحلة (الكفاح الوطني) بما غيّب أيّ دور لسائر (الزّعماء والمناضلين) ونصّب بورقيبة في المخيال الشعبي التّونسي زعيمًا واحدا أوحد بوصفه (المجاهد الأكبر ومهندس الاستقلال ومخلّص البلاد من براثن الاستعمار الفرنسيّ..) حتّى قال قائلهم (دنفير مل

مستير فيه الدّول تحير)..كما طال أيضا (إنجازات دولة الاستقلال) بما ضرب صفحا عن جرائمه البشعة في حقّ هويّة تونس وشعبها وسلطانهم ومقدّراتهم وانتمائهم الثّقافيّ والحضاريّ وخلع عليه من الألقاب أضداد ما اضطلع به في الواقع على غرار (باني الدّولة الحديثة ومؤسّس الهويّة التونسيّة وناشر التعليم ومحرّر المرأة وحامي الحمى والدّين..) بل إنّ أيتام بورقيبة من (القريملّة) ولقطاء الاستعمار لم يتورّعوا عن الادّعاء بأنّه (وكّلنا وكسانا ونظّفلنا ونحّالنا القمل)،ناهيك وأنّه مازال ـ وهو مقبور ـ يُستعمل كشمّاعة (لتبييض) الأحزاب السياسيّة اللقيطة المشبوهة وتزويدها برداء شفّاف للتّأصيل والمرجعيّة يستر غربتها وأزمتها وانبتاتها وإفلاسها..وحسبنا فيما يلي أن نتناول بالهدم والتّفنيد أهمّ الأساطير المؤسّسة لشعبيّة بورقيبة وزعامته ورمزيّته في المخيال الشّعبي التونسيّ عسانا نعيده إلى حجمه الطبيعيّ ـ معول رخيص من معاول الاستعمار ومسمار صدئ في نعش الأمّة الإسلاميّة ـ بما يسحب البساط من تحت أيتامه ولقطائه المتمسّحين بتلابيب خياناته وعمالته..

الرّجل الصّنم

من المخجل حقّا والمهين فعلا أنّ شخصيّة مثل الحبيب بورقيبة قد تبوّأت ومازالت في أرض العبادلة والفاتحين مرتبة القيادة الملهمة الحكيمة ذات التّاريخ الحافل بالإنجازات السياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة خدمة لتونس وشعبها بل خدمة للإسلام والمسلمين :فمن المعلوم من السياسة بالضّرورة ومن التّاريخ بالبداهة أنّ بورقيبة الذي رضع العلمانيّة من ثديها الفرنسيّ حدّ التّماهي واعتنقها مبدأ وعقيدة اصطُنع استعماريّا وجيء به لرهن البلاد وتجيير مقدّراتها ومسخ شعبها وتغريبه وإخراجه قسرا من سياقه الحضاري والثّقافي المرتبط عضويّا بالإسلام والدّولة الإسلاميّة..وإنّك لتحار حقّا في البحث عن (أياديه البيضاء) التي طوّق بها أعناق التونسيّين وجعلهم يكدّون له هذا الكمّ الهائل من الوفاء ما حوّله في أعينهم إلى صنم ومعبود مقدّس..فتاريخه حافل بالجرائم والمخازي على جميع الأصعدة ،والحمد لله أنّ هذه الصّورة المفتراة مافتئت تتآكل وتهترئ وأضحت باهتة حتّى في أعين أيتامه ولقطائه لا يذكرونها إلاّ على استحياء :فعلى المستوى السياسيّ لم يزد بورقيبة عن كونه قفّازا وطنيّا لإنجاز مهامّ الاستعمار بالوكالة حيث مكّن محليّا لأوروبا في البلاد وتاجر بدماء التّونسيين لتثبيت عرشه (معركة بنزرت) وقام بتصفية منافسيه على العمالة (بن يوسف ـ سبّاط الظلام ـ فرحات حشّاد) كما قضى على الشّرفاء من المناضلين والمقاومين وباعهم لفرنسا (معارك جبل عرباط وجبل آقري)، وخان إقليميّا ودوليّا القضيّتين الجزائريّة والفلسطينيّة وتاجر بهما في المحافل الدوليّة لحساب بريطانيا ومشاريعها..وعلى المستوى الاقتصادي رهن البلاد والعباد والمقدّرات للكافر المستعمر وفرّط في الثّروات التونسيّة للشّركات الاستعماريّة النّاهبة وأغرق الدّولة في الدّيون وأحكم ربطها بالاقتصاد الأوروبيّ وبنوكه الرّبويّة وحوّلها إلى حديقة خلفيّة لأوروبا وأوهم الشّعب التّونسي أنّنا بلد صغير فقير لا يمتلك ثروات..

أمّا على المستوى الثّقافي فحدّث عن البحر ولا حرج :فقد حارب الإسلام حربا لا هوادة فيها محقّقا في ذلك ما عجز الاستعمار عن تحقيقه متّخذا من أتاتورك هادم الخلافة ومغرّب تركيا قدوة ومثلا أعلى ،فأغلق جامع الزّيتونة وشرّد علماءه وحلّ الكتاتيب القرآنيّة وسمّم مناهج التّعليم ومسخ الشّعب التونسيّ وعلمن الدّولة وهدم الأسرة التّونسية.. ولم يستثن في حربه على الله ورسوله حتّى الجزئيّات البسيطة مداراة للشّعب المسلم :فمنع الخمار وتولّى بنفسه تعرية النّساء وقنّن الفسق والفجور والدّعارة وتطاول على الله ورسوله وأمر النّاس بالإفطار في رمضان وسمح بفتح المقاهي والمطاعم والحانات وأبقى على نظام العمل بحصّتين في شهر الصّيام إرهاقا للصّائمين بما يكشف عن خسّته وحقارته وحقده الدّفين على الإسلام والمسلمين..

أسطورة الدّولة الحديثة

هذا جملة: أمّا تفصيلا فمن أهمّ الأساطير التي استندت إليها رمزيّة بورقيبة وشعبيّته أنّه باني الدّولة الحديثة ومؤسّس النّظام الجمهوريّ الديمقراطيّ (على أنقاض الحكم الملكيّ المستبدّ) كما يزعمون ،وهي بهتان صفيق وفرية مضاعفة لمخالفتها للشّرع الإسلاميّ وتكريسها للاستعمار والارتهان في آن واحد.. وحسبنا للوقوف على بشاعة هذه الجريمة أن نحاكمها من زاوية العقيدة الإسلاميّة وما انبثق عنها من منظومة حكم: فالإسلام عقيدة عقليّة سياسيّة روحيّة ينبثق عنها نظام، أي دينا منه الدولة كحكم من أحكامه وجزء لا يتجزّأ منه وكطريقة شرعيّة ووحيدة لترجمته ميدانيّا..ونظام الحكم في الإسلام (الخلافة) مناقض تمام المناقضة للنظام الجمهوريّ الديمقراطيّ الذي يُصنّف شرعا ضمن أنظمة الكفر لأنّه يُسند التشريع للبشر ويؤسّس للظلم والفساد والتفسّخ ويشجّع على التحلّل من الأحكام الشرعيّة باسم الحريّات العامّة ،ولأنّه يفرّق السلطة ويُجزّئ الحكم في مخالفة صريحة لما أقرّه الإسلام نصّا وعملا.. ويمثّل نظام الحكم أهمّ عنصر من عناصر المنظومة المكوّنة للمبدأ ،فهو حاضنته وكيانه وجهازه التنفيذيّ والقناة التي يتجسّد عبرها عمليّا في واقع الحياة ،وهو بمثابة الطريقة للفكرة التي

يقوم عليها المبدأ ،بحيث أنّه بدون نظام حكم يبقى المبدأ مجرّد فكرة طوباويّة خياليّة غير قابلة للتطبيق والتنفيذ..على هذا الأساس فإنّ الاستعمار وقبل تسليم تونس شهادة ميلادها كدّويلة وطنيّة تابعة عميلة - سعى جاهدا إلى تزييف انتمائها وفكّ ارتباطها التاريخيّ بالدّولة الإسلاميّة والحيلولة دونها وتطبيق الشرع الإسلاميّ ثم ربطها بالغرب ربطا عُضويّا محكما..وقد تولّت الزمرة البورقيبيّة تنفيذ هذا المخطّط بالنيابة عنه على أحسن وجه: فادّعت ابتداء أنّ حكم البايات هو نظام ملكي تشويها وتضليلا بما ينفي عن الدولة الحسينيّة صفة الإيالة العثمانيّة الخاضعة لنظام الخلافة ،ثمّ عمدت إلى هذا النظام الملكي المُتوهّم فألغته وأرست على أنقاضه النظام الجمهوريّ ،فترتّب على ذلك آليّا اندراس أحكام الإسلام واستحالة تطبيق الشرع لاستبدال طريقة تطبيقه (الخلافة) بنظيرتها في المبدأ الرأسماليّ (النظام الجمهوريّ الديمقراطيّ)..من هذه الزّاوية بالذّات يجب أن ننظر إلى إعلان الجمهوريّة بوصفه حربا على الله ورسوله وانقلابا على الهويّة الإسلاميّة للبلاد وتزييفا لانتمائها الحضاريّ والثقافيّ وبترا لها عن جسمها وحيلولة دونها وتطبيقَ الإسلام بما جعلها لقمة سائغة للذّهب والمسخ والارتهان..

أسطورة نشر التّعليم

الأسطورة الثّانية التي تستند إليها رمزيّة بورقيبة وشعبيّته أنّه ناشر التّعليم ورافع الجهل عن سواد الشّعب التونسيّ ،وهي فرية خطيرة مبنيّة على مغالطة تقلب الحقائق رأسا على عقب..ومكمن المغالطة أنّ الأرقام والنّسب تدعّمها رغم أنّ الواقع يفنّدها :فالبنية التحتيّة التعليميّة ونسب التّمدرس والنّجاح جديرة بدولة أوروبيّة إلاّ أنّ هذه الجرعة الزّائدة لحملة الشّهائد الجامعيّة العليا في مختلف التخصّصات وهذا الانفجار الدّيموغرافي للأدمغة والعقول قد فشل فشلاً ذريعًا في إنهاض المجتمع ولم يزد تونس إلاّ تأخّرا وانحطاطا ولم يزد شبابها إلاّ مسخا وتشويها وتمييعا واغترابا وانبتاتا ونأيا عن عقيدته وحضارته وثقافته في مفارقة عجيبة : فالأصل في المؤسّسة التّعليميّة أن تضمن تواصل التلاميذ مع هويّتهم وموروثهم الثّقافي والحضاري وأن تركّز فيهم الشخصيّة الإسلاميّة وتزوّدهم بسائر العلوم والمعارف بما ينهض بالمجتمع ويقوّي الدّولة ولكنّ الحاصل هو العكس تماما..هذه المفارقة تجد تفسيرها في طبيعة المنظومة التّربوية التونسيّة في علاقتها بالكافر المستعمر ومشاريعه الهدّامة المستهدفة للشّعب التونسي وسلطانه وثرواته :فالتّعليم في تونس كما في سائر العالم الإسلامي ليس تعليمًا سياديًا مُستندًا إلى عقيدة الأمّة يهدف إلى إرساء الشّخصية الإسلاميّة في المتلقّي وتزويدها بالمهارات التي تُمكّنها من حسن استغلال محيطها بما ينهض بها ويكسبها القوّة والمناعة..بل هو على العكس تمامًا، تعليم تبعيّة واستعمار ومسخ ومحاربة لله ورسوله، مُسخّرٌ - مضمونًا ومناهج وأهدافا - لطمس معالم هويّة الشّعب وبتره عن جذوره الحضاريّة وإفراغ النّاشئة من (السّميق) العقائدي المتوارث وتعويضه بالثّقافة الغربيّة حتّى تتكرّس فيه قابليّة الاستعمار ومجتمع الاستهلاك..من هذا المنطلق حرص الكافر المستعمر بعد مسرحيّة الاستقلال على تكريس هكذا تعليم ونشره على كافّة شرائح الشّعب التونسي (تعميمًا للفائدة)، وقد أوكل هذه المهمّة القذرة لخادمه المطيع (بورقيبة) الذي انخرط فيها (بقلب برب) وسخّر موارد الدّولة لإنجازها :فأرسى بنية تحتيّة حديثة وعمّمها على المدن والبوادي والجبال النّائية وجهّزها أفضل تجهيز واستدرج لها سواد النّاس بجميع وسائل الإغراء، حتّى أنّه وفّر الأدوات المدرسيّة والملابس والأحذية بل والأكل للدّارسين (كُنتيلا)..وقد تدعّم هذا التمشّي المستهدف للثّقافة الإسلاميّة والمُكرّس للحضارة الغربيّة بفرض إجباريّة (التّعليم المختلط) إلى حدود ختم التّعليم الأساسي،

بحيث يضمن الكافر المستعمر حدًا أدنى من التمييع لناشئة المسلمين وتسميم أفكارهم وتشكيكهم في عقيدتهم وتحييدهم عن صراعه مع الأمّة الإسلاميّة..هذه هي (اللّوبانة) التي ما فتئ (المجاهد الأكبر) وأيتامه يلوكونها ويتشدّقون بها ويتبجّحون :فحرصُه على نشر التّعليم وإجباريّته لم تكن حُبًا في الشّعب التّونسي أو رغبةً في تطويره والنّهوض به بقدر ما كان التزامًا حرفيًا بأوامر أسياده ومحاربةً منه ومنهم لله ورسوله..وقد آتت هذه السّياسة ثمارها المسمومة على أحسن وجه ولو تركنا بورقيبة على جهلنا وتخلّفنا متسلّحين بإيمان العجائز لكان أفضل لنا وأحفظ لعقيدتنا وهويّتنا وسيادتنا ومقدّراتنا..

أسطورة تحرير المرأة

الأسطورة الثّالثة التي تستند إليها رمزيّة بورقيبة وشعبيّته هي أكذوبة تحرير المرأة وما تعلّق بها من ترسانة قانونيّة تشريعيّة: فمن أغرب ما يُنسب لعاشق أتاتورك وصاحب مقولة (لا أراهن على الإسلام فهو جواد خاسر) أنّه أمر بوضع مجلّة الأحوال الشخصيّة (لتقنين الأحكام الشرعيّة وتنظيمها وتفعيلها وتطويرها لتواكب العصر بما يمكّن المرأة من حقوقها ويحرّرها من تقاليد المجتمع البالية ويحصّن الأسرة التونسيّة وينهض بالمجتمع التونسي) وهو افتراء وقح مخالف للمعلوم من واقع تلك المجلّة اللقيطة وما كرّسته من مآسي وجرائم في الأسرة والمجتمع..ورغم ثبوت مخالفتها الصّريحة للفقه الإسلاميّ فقد عدّها النّظام البورقيبيّ (اجتهادا شرعيًا نابعا من روح الإسلام السّمحة) وارتقى بها أيتام فرنسا والمضبوعون بالثّقافة الغربيّة إلى مصافّ المكتسبات الوطنيّة والمقدّسات و(الثّابوات) التي يُجرّم المسّ منها أو القدح فيها.. وممّا لا شكّ فيه أنّ الأحوال الشّخصية ظلّت خطّ الدّفاع الإسلاميّ الأخير في تونس ،فرغم أنّ فرنسا قد حاربت الإسلام بلا هوادة في كلّياته وجزئياته لكنّها أحجمت عن المساس بها لكونها ألصق في المخيال الشّعبي وذهنيّة العامّة بالإسلام من سائر المجالات الأخرى بما جعل من الأسرة التونسيّة المسلمة وعمودها (الأم) بمنأى عن أحابيل الاستعمار ومخطّطاته الهدّامة..لذلك وحتّى لا تثير حفائظ التونسيّين ضدّها أوكلت هذه المهمّة القذرة إلى ربيبها وسادن معبد ثقافتها بورقيبة وجعلتها على رأس أولويّاته فأنجزها في وقت قياسيّ (04 أشهر بعد الاستقلال)..

ولتسويق مجلّته اللقيطة ادّعى بورقيبة أنّها اجتهاد شرعيّ مزكّى من مشائخ الزّيتونة افتراء عليهم ،كما صاغ فصولها بخبث ومكر بما ميّع هويّتها التشريعيّة وصبغتها القانونيّة وحوّلها إلى حقل من الألغام تضليلا للمسلمين..فهذه المجلّة الجريمة حرب على الله ورسوله وأحكامه وتشاريعه إذ تنافس الله تعالى في السّيادة وتناقض - صياغة وتفسيرا وغاية ومنهجا وأحكاما - الشّرع الإسلاميّ ،سخّرها واضعوها لتطويع الأحوال الشخصيّة الإسلاميّة للمعاهدات الدوليّة ولحقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الطّفل بما يفكّك الأسرة وينسف مؤسّسة الزّواج ويميّع النّاشئة ويشيع الفاحشة والرّذيلة في المجتمع..وقد طفح كيلها بما يناقض المحكم والقطعيّ من القرآن والسّنّة ويخالف المعلوم من الدّين بالضّرورة في مسائل (الزّواج - موانعه - واجبات الزّوجين - الطّلاق - العدّة - الوصيّة - التبنّي - النّفقة - النّسب - غير المسلمين..) بما ينفي عنها شبهة الاجتهاد ويصم واضعها بالفسق والعمالة..وقد ظلّ بورقيبة طيلة حكمه يتبجّح (بإنجازه الثّوري) ويتفاخر بأنّه (أعطى المرأة حقوقا لم يعطها لها القرآن) واعترف لمحمّد مزالي بأنّ (مسألة المساواة في الإرث بقيت غصّة في القلب ولم أجد آية قرآنيّة تمكّنني من تحقيق حلمي).. هذا غيض من فيض جرائم بورقيبة في حقّ تونس والتونسيّين - أرضا وبشرا وعقيدة ومقدّرات - بما يجعل منه بامتياز أتاتورك تونس..

يوميات رجل الدولة صخب محطة الأرتال

ياسين بن يحيى

هذا نموذج لعمل عرضي أردت أن أسوقه للإخوة الأفاضل لنكشف من خلاله أن التذمر والحوقلة لا تكفي لمعالجة الترديات والمنكرات وما أكثرها في واقعنا, بل لا بد من خطوات وإجراءات عملية للتأثير في الواقع.

نذكر هذه الواقعة لأخينا الفاضل محمد الحبيب الحجاجي ولا نزكي على الله أحدا, إذ يقول :

نزلتُ صباح الأربعاء 5 أوت 2020 بمحطة قطارات الضاحية الجنوبية بالعاصمة تونس (محطة برشلونة) ولا تكاد تدخل بهو المحطة حتى تتصدع بأصوات نشاز لموسيقى غربية صاخبة, وكأنك في علبة ليلية, اتجهت مباشرة نحو مدير المحطة وعبّرت له عن استيائي مما يُعرض على أسماع الناس من دوي وصخب لا يمتّ بصلة لواقعنا كبلد مسلم فأبدى تفهما وتجاوبا, ثم طلبت ورقة وقلما وكتبت مراسلة في الغرض للسيد المدير العام للشركة التونسية للسكك الحديدية متضمنة طلب تغيير الموسيقى الموضوعة في محطة الأرتال.

ولقد لاحظت من خلال زياراتي التالية لمحطة الأرتال تغيّرا ايجابيا في نوعية البث المعروض في المحطة.

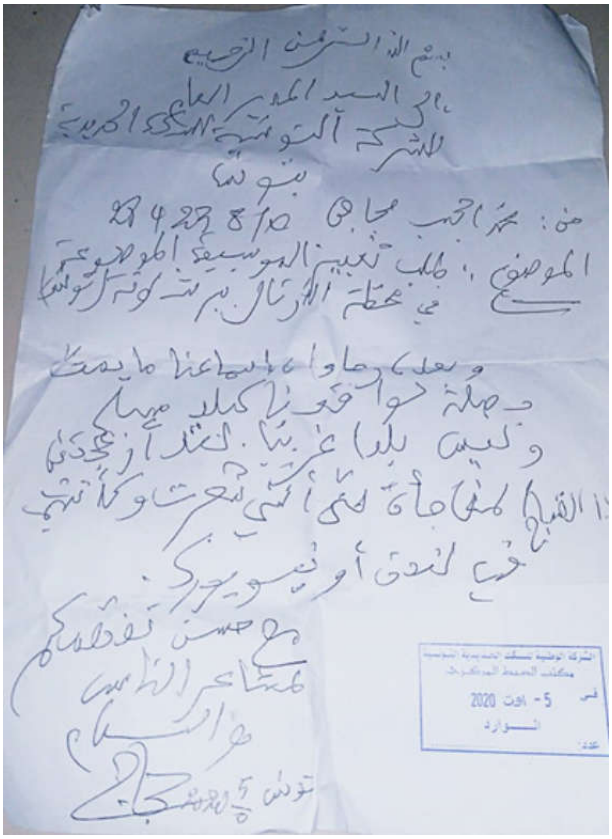

عودة الصلاة لآيا صوفيا وارتفاع الأصوات المطالبة بعودة الخلافة

السؤال:

نعلم أن محمداً الفاتح - رحمه الله - عندما فتح القسطنطينية اتخذ كنيسة آيا صوفيا مسجداً... ونعلم كذلك أن مصطفى كمال - لعنه الله - قد أزال صفة المسجد عن آيا صوفيا وجعلها متحفاً... وفي سنة 2013م، رفض أردوغان طلباً من المسلمين بإعادة آيا صوفيا مسجداً... ثم في هذا العام، وبناء على أوامر أردوغان، أصدرت المحكمة قراراً بإعادة آيا صوفيا مسجداً... وأن الصلاة أقيمت فيه يوم الجمعة 2020/7/24م، وأن الرسومات النصرانية التي على الجدران ستغطى فقط خلال الصلاة، فهل يؤثر هذا في صحة الصلاة؟ ثم من أين جاءت هذه الرسومات وآيا صوفيا كانت مسجداً نظيفاً طاهراً منذ نحو 500 عام؟!

لقد أصبح عندنا شيء من الاضطراب في الحكم الشرعي بالنسبة لآيا صوفيا عند فتح محمد الفاتح لها، والذي نرجوه، ونكون لكم من الشاكرين، هو بيان الحكم الشرعي في معابد الكفار في البلاد المفتوحة، لتطمئن بالجواب قلوبنا، ولكم الشكر والتقدير.

الجواب:

لكي يتضح الجواب عن هذه التساؤلات، نستعرض الأمور ذات العلاقة ومتعلقاتها، مع بيان الرأي الشرعي فيها، فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: لقد سبق أن جاء في كلمتنا في السابع من جمادى الأولى 1441هـ - 2020/01/02م بمناسبة ذكرى فتح القسطنطينية سنة 857هـ1453-م ما يلي: [...لقد بدأ الفاتح غزو القسطنطينية ومحاصرتها اعتباراً من السادس والعشرين من ربيع الأول حتى تم فتحها فجر الثلاثاء العشرين من مثل هذا الشهر جمادى الأولى 857هـ، أي أن الحصار استمر نحو شهرين، ولما دخل محمد الفاتح المدينة ظافراً ترجل عن فرسه، وسجد لله شكراً على هذا الظفر والنجاح، ثم توجه إلى كنيسة «آيا صوفيا»، حيث احتشد فيها الشعب البيزنطي ورهبانه، فمنحهم الأمان، وأمر بتحويل كنيسة «آيا صوفيا» إلى مسجد، وأمر بإقامة مسجد في موضع قبر الصحابي الجليل «أبي أيوب الأنصاري»، حيث كان ضمن صفوف الحملة الأولى لغزو القسطنطينية، وتوفي هناك رحمه الله ورضي عنه... وقرر الفاتح الذي لُقِّب بهذا اللقب بعد الفتح اتخاذ القسطنطينية عاصمة لدولته بعد أن كانت سابقاً أدرنه، وأطلق على القسطنطينية بعد فتحها اسم «إسلام بول» أي مدينة الإسلام «دار الإسلام»، واشتهرت بـ«إستانبول»، ثم دخل الفاتح المدينة وتوجه إلى «آيا صوفيا» وصلى فيها وأصبحت مسجدا بفضل الله ونعمته وحمده... وهكذا تحققت بشرى رسول الله ﷺ في حديثه الشريف عن عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو بن العاص قال: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ»، رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك وقال عنه «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وعلق عليه الذهبي في التلخيص قائلاً: «على شرط البخاري ومسلم». وكذلك في الحديث الشريف عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرٍ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ» قَالَ: فَدَعَانِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَأَلَنِي فَحَدَّثْتُهُ فَغَزَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، رواه أحمد، وجاء في مجمع الزوائد في التعليق عليه «رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات»... فتحققت هذه البشرى على يدي هذا الشاب محمدِ الفاتح الذي لم يتجاوز الحادية والعشرين، ولكنه كان قد أُعِدَّ إعداداً مستقيماً منذ طفولته، فقد اهتم والده السلطان مراد الثاني به، فجعله يتتلمذ على يد خيرة أساتذة عصره... ومنهم الشيخ «آق شمس الدين سنقر» الذي كان أول من زرع في ذهنه منذ صغره حديث رسول الله ﷺ عن «فتح القسطنطينية»، وكبر الفتى وهو يصبو إلى تحقيق ذلك الفتح على يديه... وقد أكرمه الله بمنه وفضله، فحقَّ له مدح رسول الله ﷺ فقد كان الفاتح نِعم القائد...].

ثانياً: ومنذ ذلك الوقت أصبحت آيا صوفيا جامعاً إسلامياً عظيماً يحظى برمزية كبيرة لدى المسلمين، وقام محمد الفاتح وأصحاب الاختصاص في عهده بإزالة الرسوم المخالفة للإسلام من على الجدران وطمس الرسوم التي يستعصي إزالتها بالدهان أو نحو ذلك، فأصبح مسجداً طاهراً نظيفاً مشرقاً يؤدي المسلمون الصلاة فيه حامدين الله على ذلك النصر والفتح المبين... واستمر ذلك إلى أن منع مجرم العصر مصطفى كمال الصلاة في هذا المسجد وتحويله إلى متحف بقراره المشئوم يوم 1934/11/24م... وكان قبل ذلك قد قام لعنه الله بإغلاق المسجد منذ 1930م نحو أربع سنوات: (جرى إغلاق آيا صوفيا أمام المصلين ما بين 1935-1930م بسبب أعمال الترميم، التي جرى تنفيذها بأمر من مصطفى كمال مؤسس الجمهورية التركية. خلال أعمال الترميم، جرى تنفيذ عمليات ترميم مختلفة... أعقب ذلك قرار لمجلس الوزراء بتاريخ 1934/11/24م بتحويل آيا صوفيا إلى متحف. «aa.com.tr/ar/190 وكالة الأناضول 2020/07/11م) أي بقي المسجد مغلقا هذه المدة من الزمن، وفي هذه المدة لا يُستبعد أنه حضر من بلاد الغرب من يرسم تلك الرسومات ومن ثم فتح آيا صوفيا متحفاً عام 1935م بعد قراره المذكور ليُظهر للناس أن هناك آثاراً نصرانية ورسومات...!

وكان من قبل قد اقترف مصطفى كمال جريمته الكبرى في إلغاء الخلافة الإسلامية 1342هـ-1924م. وكما حارب مصطفى كمال بوحشية كل دعوة لإعادة الخلافة فكذلك فعل بالنسبة لكل دعوة إلى إعادة آيا صوفيا مسجداً... ومع ذلك فقد استمر المسلمون في شوق إلى إعادة آيا صوفيا مسجداً كما كانت، جاء في موقع المدن 2019/03/26م: [ما زال كثير من الأتراك يتطلعون إلى اليوم الذي يرجع فيه «متحف آيا صوفيا» مجدداً مسجداً للمسلمين. (ففي يوم 2012/5/27 أدى آلافُ المسلمين الصلاة أمام مبناه احتجاجاً على قانون حظر إقامة الشعائر الدينية فيه، وذلك بمناسبة الذكرى الـ 559 لانتصار السلطان محمد الفاتح وفتحه القسطنطينية. وهتف المحتجون: «اكسروا السلاسل... وافتحوا مسجد آيا صوفيا... المسجد الأسير») ولم تفتر عزائمهم بالمطالبة بفتحه مسجدا [لكن أردوغان رد على هؤلاء المطالبين حين كان رئيساً للوزراء العام 2013م بأنه لن يفكر في تغيير وضع آيا صوفيا... موقع المدن نفسه].

ثالثاً: لكن نظرة أردوغان تغيرت خلال الحملة الدعائية للانتخابات البلدية التي جرت في تركيا الأحد 2019/3/31، حيث لاحظ هبوط أسهمه وكأنه رأى أن (الدقّ) على وتر تحويل آيا صوفيا إلى مسجد سيرفع من أسهمه الانتخابية البرلمانية فنادى بذلك في قمة الحملة الانتخابية: (قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الجمعة، إنه ينبغي إعادة تسمية «آيا صوفيا» في إسطنبول إلى مسجد بدلاً من متحف بعد انتخابات يوم الأحد. وتُجرى غداً في تركيا الانتخابات البلدية؛ ويتطلع «حزب العدالة والتنمية» إلى تحقيق الفوز، على غرار ما حدث عام 2014... الجزيرة نت السبت 30 آذار/مارس 2019م) ولكن المسلمين يدركون أن عودة آيا صوفيا مسجدا كما كان هو أمر مرتبط بالإسلام، بدولة الإسلام، بالخلافة، فقد كان آيا صوفيا المسجد المشرق لدولة الخلافة، عنوان النصر والفتح المبين، وتحقيق بشرى رسول الله الصادق الأمين... هكذا يريده المؤمنون الصادقون: أن يعود مستظلاً براية الخلافة، راية لا إله إلا الله، محمد رسول الله، لا أن يستظل براية العلمانية والأنظمة الوضعية! ولذلك فلم تحقق حملة أردوغان الانتخابية البرلمانية لإعادة آيا صوفيا مسجداً، لم تحقق غايتها فخسر إسطنبول وأنقرة أي أعظم مدينتين في تركيا! وخسر أمام من؟ أمام حزب الشعب، من توابع مصطفى كمال الذي حول آيا صوفيا إلى متحف!! وذلك لأن الناس لم يجدوا فرقاً كبيراً بين هذه الأحزاب ما دام أي منها لا يريد لآيا صوفيا أن يستظل براية الخلافة!

رابعاً: لم يدرك أردوغان أن عودة آيا صوفيا مسجدا كما كان لا تؤتي ثمارها ولا تسنده شعبياً إلا إذا اقترنت بعودة الخلافة، ومع أنه رأى ذلك رأي العين في نتائج الانتخابات إلا أنه استمر في النهج نفسه. وهكذا، فبناء على أمره ورغبته، أصدرت المحكمة العليا التركية حكما يوم 2020/7/10م لتحويل

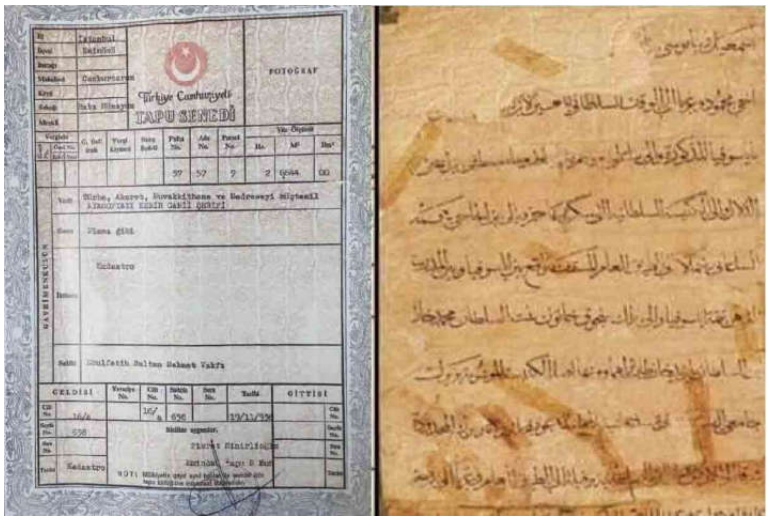

الانتخابات إلا أنه استمر في النهج نفسه. وهكذا، فبناء على أمره ورغبته، أصدرت المحكمة العليا التركية حكما يوم 2020/7/10م لتحويل متحف «آيا صوفيا» في مدينة إسطنبول إلى مسجد دون أي ذكر لاقتران ذلك بعودة الخلافة، ومن ثم أقيمت صلاة الجمعة به في 2020/7/24م مع بقاء النظام العلماني والقوانين الوضعية ترفرف فوق مسجد آيا صوفيا!!

لقد كشفت الصلاة كم هو شوق المسلمين لعودة الخلافة وعودة آيا صوفيا مسجداً كما كان طوال 500 عام، وقد اتضح ذلك في ابتهاج غالب الناس بما قاله خطيب الجمعة علي أرباش رئيس الشئون الدينية التركية في الثالث من ذي الحجة 1441هـ يوم 2020/7/24م في مسجد آيا صوفيا عند عودة الصلاة فيه بعد 90 عاماً من إغلاقه... وبخاصة عندما قال: (إن عظيم الحمد والشكر لربنا عز وجل الذي جعلنا نلتقي ونجتمع في مثل هذا اليوم التاريخي الفضيل. والصلاة والسلام على رسولنا الأكرم ﷺ الذي بشر بالفتح بقوله، «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ»... والسلام على الصحابة الكرام الذين خرجوا في سبيل الله طالبين نيل هذه البشارة وفي مقدمتهم أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه الذي يعتبر الباني المعنوي لإسطنبول، وعلى من اقتفى أثرهم وعلى كل شهدائنا ومحاربينا ممن جعلوا من الأناضول وطنا لنا وحماها واستأمننا عليها.

والسلام على «آق شمس الدين» صاحب العلم والحكمة الذي نقش في قلب السلطان محمد الفاتح حب الفتح، وأمّ المصلين في أول صلاة جمعة بجامع آيا صوفيا في 1 حزيران/يونيو 1453م. والسلامُ على ذلك الأمير الشاب الفطن والسلطان الفاتح محمد خان... والذي تمكن بفضل الله عز وجل وعنايته من فتح إسطنبول... والسلام أيضا على الحرفي الكبير، معمار سنان، الذي زيّن آيا صوفيا بالمآذن...

إن آيا صوفيا سمة الفتح، وأمانة الفاتح. أوقف السلطان الفاتح محمد خان ذلك المكان، وجعل منه وقفا بصفته مسجدا إلى يوم القيامة، وتركه في عهدة المؤمنين. في معتقدنا، لا يمكن المساس بالأملاك الوقفية؛ ولا غنى عن شرط الطرف الذي أوقف هذه الملكية، وأن منتهكها يتعرض للعنة. ولذلك فإن آيا صوفيا منذ ذلك الوقت إلى يومنا ليس من مقدسات بلادنا فحسب؛ بل أيضاً من مقدسات أمة محمد ﷺ... 2020/07/24 aa.com.tr/ar/192 إسطنبول/ الأناضول).

خامساً: لقد تحركت مفاهيم الإسلام في قلوب المسلمين، وبخاصة عندما سمعوا بشرى رسول الله ﷺ بفتح القسطنطينية، وأدركوا أن حكم الإسلام هو الذي فتح القسطنطينية، وهو الذي جعل آيا صوفيا مسجداً، واستمرت إسطنبول ومسجدها آيا صوفيا مركز الخلافة العثمانية نحو خمسمائة سنة، لذلك تحركت مفاهيم الخلافة في قلوبهم، بل وأُعلنت في بعض وسائل الإعلام كما جاء في مجلة (جيرشيك حياة - الحياة الحقيقية) فقد ذكرت الشرق الأوسط: الثلاثاء - 7 ذو الحجة 1441 هـ - 28 تموز/يوليو 2020م: [(في غضون ذلك، دعت مجلة (غيرشيك حياة-الحياة الحقيقية) في عددها الجديد، الصادر أول من أمس، بصورة مباشرة إلى إعلان الخلافة في تركيا. ونشرت المجلة على غلافها عبارة باللغة العربية تقول: (إذا ليس الآن فمتى؟)]. وقد كان الواجب أن يستجيب أردوغان لا أن يصرح المتحدث باسم

حزبه ضد ذلك: [أنقرة (زمان التركية) - استنكر المتحدث باسم حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، عمرو شاليك، حالة الجدل التي انطلقت عقب افتتاح مسجد آيا صوفيا على إثر الدعوات لإعلان الخلافة. وكانت مجلة (غيرشيك حياة - الحياة الحقيقية)، صدرت اليوم بعدد منشور على غلافه عبارات تدعو لإحياء الخلافة الإسلامية مجدداً. وأوضح شاليك أن تركيا دولة قانون ديمقراطية وعلمانية واجتماعية، مفيدا أنه من الخطأ افتعال استقطاب سياسي بشأن النظام السياسي لتركيا... ثم استمر قائلا: (أدعو بالرحمة لقائد حرب الاستقلال ومؤسس الجمهورية وأول رؤسائها، مصطفى كمال (أتاتورك)، وجميع قادة حرب الاستقلال. سنصل بخطوات سليمة وراسخة إلى رغبات شعبنا بالقيادة الماهرة لرئيسنا. دعواتنا مع شعبنا وهدفنا هو بلد موحد. فلتحيا الجمهورية التركية)... زمان التركية 2020/07/27م].

وهكذا يكشف الناطق باسم الحزب الحاكم أن الأمر ليس لله بل لغرض دنيوي زائل.

فما هكذا يا رئيس الجمهورية التركية تورد الإبل! فمع أن كل مسلم صادق في إسلامه ينشرح قلبه بعودة آيا صوفيا مسجداً إلا أن كل مسلم صادق في إسلامه كذلك يريدها كما بدأها محمد الفاتح عنوان النصر والفتح المبين، شعلة مضيئة في تاريخ الخلافة العثمانية، الخلافة الإسلامية، تحقيق بشرى رسول الله ﷺ...هكذا يريدها كل مسلم صادق في إسلامه، مسجداً مشرقاً تخفق فوقه راية الإسلام، راية حكم الإسلام، راية الخلافة التي استظل بظلها نحو 500 عام، لا أن تكون عودة آيا صوفيا مسجداً غرضاً انتخابياً زائلاً، بلدياً أو برلمانيا! تستظل براية العلمانية والقوانين الوضعية التي تخدم مصالح الكفار المستعمرين وليس مصالح الإسلام والمسلمين.

سادساً: أما ما جاء في آخر السؤال (لقد أصبح عندنا شيء من الاضطراب في الحكم الشرعي بالنسبة لآيا صوفيا عند فتح محمد الفاتح لها، والذي نرجوه، ونكون لكم من الشاكرين، هو بيان الحكم الشرعي في معابد الكفار في البلاد المفتوحة، لتطمئن بالجواب قلوبنا...)

يا أخي لا يصح أن يكون هناك اضطراب في الحكم الشرعي، وحتى لو كانت هناك آراء مختلفة في بعض الفروع عند الفقهاء المسلمين فهي وفق ما يغلب على ظنهم بناء على فهمهم الراجح للأدلة الشرعية التي يصح الاحتجاج بها عندهم، ولذلك فلا اضطراب...

أما هذه المسألة فهي ليست جديدة بل بحثها الفقهاء من قبل وبتدبرها على وجهها يتبين ما يلي:

إن البلاد المفتوحة لا تخرج عن إحدى هذه الحالات:

1- ما اختطه المسلمون وأنشأوه كالكوفة والبصرة وواسط وأمثالها، فلا يجوز فيه إحداث كنيسة ولا بيعة، ولا يُمَكَّنُ أهل الذمة لو دخلوه لبيع أو شراء ...إلخ من شرب الخمر واتخاذ الخنازير فهو دار إسلام أنشأه المسلمون... لقول النَّبِيِّ ﷺ: «لا تُبْنَى بيعةٌ في الإسلام ولا يجدد ما خرب منها»، أخرجه علاء الدين البرهان فوري (المتوفى: 975هـ)، في (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) عن ابن عساكر عن عمر، وكذلك أخرجه السيوطي في (الجامع الكبير). وقال ابن عباس برواية عكرمة عنه: «أَيُّمَا مِصْرٍ مَصَّرَتْهُ الْعَرَبُ فَلَيْسَ لِلْعَجَمِ أَنْ يَبْنُوا فِيهِ بِنَاءً، أَوْ قَالَ: بِيعَةً»، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه.

2- ما فتحه المسلمون صلحاً، فالحكم في الْبِيَعِ وَالْكَنَائِسِ على ما يقع عليه الصلح معهم، وَالْأَوْلَى أَنْ يصالحهم على ما صالحهم عليه الخليفة عمر رضي الله عنه سنة 15هـ638-م في العهدة العمرية لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون.

3- ما فتحه المسلمون عنوة فلا يجوز إحداث شيء من ذلك فيه لأنه صار ملكاً للمسلمين، وما كان فيه من ذلك قبل الفتح ففيه وجهان:

أحدهما أنها بالفتح عنوة أصبحت بلاداً مملوكة للمسلمين، دار إسلام، فلم يجز أن تكون فيها بيعة أو كنيسة كالبلاد التي اختطها المسلمون.

والثاني يجوز بقاء دور عبادتهم لأن في حديث ابن عباس الذي أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: «أَيُّمَا مِصْرٍ مَصَّرَتْهُ الْعَجَمُ يَفْتَحُهُ اللَّهُ عَلَى الْعَرَبِ وَنَزَلُوا يَعْنِي عَلَى حُكْمِهِمْ فَلِلْعَجَمِ مَا فِي عَهْدِهِمْ...».

وبذلك فالأمر يعود للفاتح الذي فتح البلد عنوة حسب ما يراه من مصلحة الإسلام والمسلمين ورعاية شئون الرعية من مسلمين وأهل ذمة...

ولأن موضوع القسطنطينية يدخل في باب (الفتح عنوة) فسأنقل آراء لبعض الفقهاء لمزيد من الاطمئنان:

أ- جاء في (مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج) لمحمد الشربيني المتوفى 977هـ في شرح متن منهاج الطالبين للنووي المتوفى 676هـ:

[(ونمنعهم إحْدَاثَ كَنِيسَةٍ فِي بَلَدٍ أَحْدَثُوهُ أَوْ أَسْلَمَ أَهْلُهُ عَلَيْهِ، وَمَا فُتِحَ عَنْوَةً لَا يُحْدِثُونَهَا فِيهِ، وَلَا يُقِرُّونَ عَلَى كَنِيسَةٍ كَانَتْ فِيهِ فِي الْأَصَحِّ، أَوْ صُلْحاً بِشَرْطِ الْأَرْضِ لَنَا، وَشَرْطِ إسْكَانِهِمْ، وَإِبْقَاءِ الْكَنَائِسِ جَازَ، وَإِنْ أُطْلِقَ فَالْأَصَحُّ الْمَنْعُ، أَوْ لَهُمْ قُرِّرَتْ، وَلَهُمْ الْإِحْدَاثُ فِي الْأَصَحِّ).

الشرح: (وَنَمْنَعُهُمْ) وُجُوباً (إحْدَاثَ كَنِيسَةٍ) وَبَيْعَةٍ وَصَوْمَعَةٍ لِلرُّهْبَانِ، وَبَيْتِ نَارٍ لِلْمَجُوسِ (فِي بَلَدٍ أَحْدَثُوهُ)... (أَوْ) بَلَدٍ (أَسْلَمَ أَهْلُهُ عَلَيْهِ)... (وَمَا) أَيْ وَالْبَلَدُ الَّذِي (فُتِحَ عَنْوَةً) كَمِصْرٍ وَأَصْبَهَانَ وَبِلَادِ الْمَغْرِبِ (لَا يُحْدِثُونَهَا فِيهِ)؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَلَكُوهَا بِالِاسْتِيلَاءِ فَيُمْتَنَعُ جَعْلُهَا كَنِيسَةً،

وَبِلادِ الْمَغْرِبِ (لا يُحْدِثُونَهَا فيه)؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَلَكُوهَا بِالِاسْتِيلَاءِ فَيُمْتَنَعُ جَعْلُهَا كَنِيسَةً، وَكَمَا لا يَجُوزُ إحْدَاثُهَا لا يَجُوزُ إعَادَتُهَا إذَا انْهَدَمَتْ (وَلا يُقَرُّونَ عَلَى كَنِيسَةٍ كَانَتْ فيه فِي الْأَصَحِّ) لِمَا مَرَّ... وَالثَّانِي يُقَرُّونَ؛ لِأَنَّ الْمَصْلَحَةَ فيه؛ لأنها صَارَتْ مِلْكاً لِلْمُسْلِمِينَ، وَمَا كَانَ فيه مِنْ ذَلِكَ فَفِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا، يَجِبُ هَدْمُهُ، وَتَحْرُمُ تَبْقِيَتُهُ لأنها بِلادُ مَمْلُوكَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَجُزْ أَنْ تَكُونَ فيها بِيعَةٌ، كَالْبِلادِ الَّتِي اخْتَطَّهَا الْمُسْلِمُونَ.

في إسطنبول، وبعض الوثائق التاريخية حسب تلك الروايات تؤكد أن السلطان (محمد الثاني) المعروف بـ (محمد الفاتح) دفع ثمن الشراء المذكور [من أمواله وليس أموال الدولة، وسجله بصك ملكية خاص باسمه، وتم توثيق الأمر من خلال عقد بيع وتنازل عن

كذلك ابن حبان في صحيحه.

- أخرج أحمد في مسنده عن جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الصُّوَرِ فِي الْبَيْتِ وَنَهَى الرَّجُلَ أَنْ يَصْنَعَ ذَلِكَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ زَمَنَ

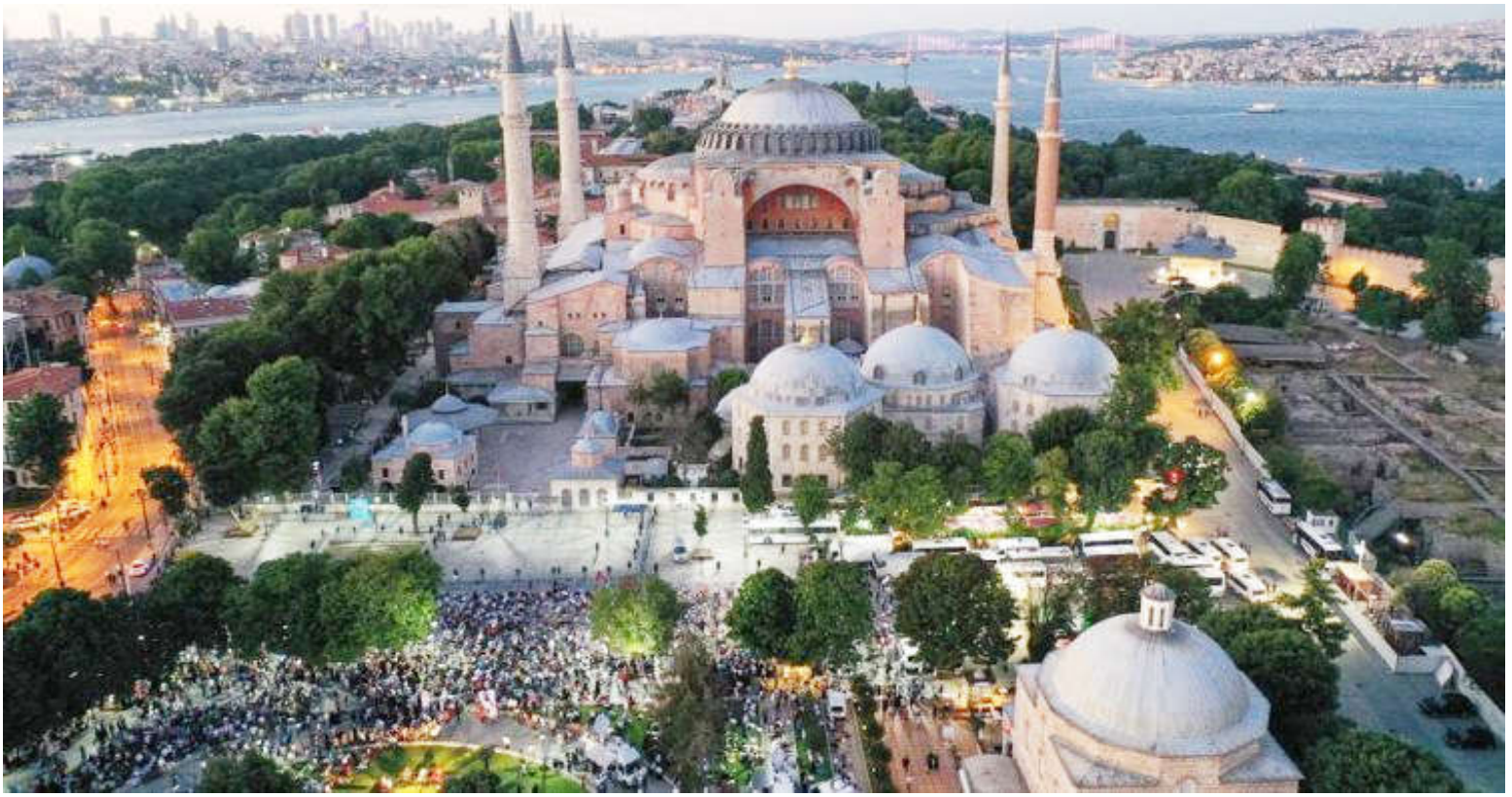

قَدْ تَقْتَضِي ذَلِكَ، وَمَحَلُّ الْخِلَافِ فِي الْقَائِمَةِ عِنْدَ الْفَتْحِ...].

ب- جاء في فتح القدير لكمال الدين محمد المعروف بابن الهمام (المتوفى: 861هـ) (الفقه الحنفي):

(وَثَانِيهَا مَا فَتَحَهُ الْمُسْلِمُونَ عَنْوَةً فَلَا يَجُوزُ فِيهَا إحْدَاثُ شَيْءٍ بِالْإِجْمَاعِ، وَمَا كَانَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ هَلْ يَجِبُ هَدْمُهُ؟ فَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ فِي قَوْلٍ وَأَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ: يَجِبُ. وَعِنْدَنَا جَعَلُهُمْ ذِمَّةً أَمْرُهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا كَنَائِسَهُمْ مَسَاكِنَ، وَيَمْتَنِعُ مِنْ صَلَاتِهِمْ فِيهَا وَلَكِنْ لا تُهْدَمُ، وَهُوَ قَوْلٌ لِلشَّافِعِيِّ وَرِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَد لأن الصَّحَابَةَ فَتَحُوا كَثِيراً من البلاد عَنْوَةً، ولم يهدموا كنيسة، ولا ديراً، ولم يُنقل ذلك قطُّ).

ج- جاء في المغني لابن قدامة المتوفى 620هـ:

(الْقِسْمُ الثَّانِي، مَا فَتَحَهُ الْمُسْلِمُونَ عَنْوَةً، فَلَا يَجُوزُ إحْدَاثُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ

وَالثَّانِي يَجُوزُ؛ لأن فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَيُّمَا مِصْرٍ مَصَّرَتْهُ الْعَجَمُ، فَفَتَحَهُ اللَّهُ عَلَى الْعَرَبِ، فَنَزَلُوهُ، فَإِنَّ لِلْعَجَمِ مَا فِي عَهْدِهِمْ.)

سابعاً: وعليه فإن أجوبة التساؤلات الواردة في السؤال هي باختصار كما يلي:

-1 إذا فتحت البلاد صلحاً فهي على حسب شروط الصلح، والأولى كما جاء في العهدة العمرية عند فتح بيت المقدس...

-2 وإذا فتحت البلاد عنوة، فيعود الأمر إلى الحاكم المسلم الفاتح أن يبقيها لعبادتهم أو لا يبقيها لعبادتهم، وفق ما يتبناه من باب مصلحة الإسلام والمسلمين ومن باب رعاية شئون الرعية مسلمين وأهل ذمة.

-3 ولذلك فما فعله محمد الفاتح، رحمه الله ورضي عنه، بتحويل آيا صوفيا مسجداً هو من صلاحياته، لأن البلد فتحت عنوة.

-4 هناك روايات تفيد أن محمداً الفاتح دفع إلى بابا الروم الأرثوذوكس ثمن شراء آيا صوفيا، من باب حسن المعاملة مع أهل الذمة، أي النصارى

الملكية، وإثبات تسديد المبلغ بسندات دفع، وذلك بعد فتح مدينة القسطنطينية خلال فترة حكمه للدولة العثمانية. ثم قام بتطويب العقار لمصلحة جمعية كوقف باسم (أبو الفتح السلطان محمد)...]، وسواء أصحت هذه الروايات أم كان فيها مقال من حيث الشراء، فإن الحاكم الذي يحكم بالإسلام إذا فتح بلاد الكفار عنوة، فيجوز له أن يُبقي معابدهم ويجوز أن لا يبقيها كما بيناه أعلاه...

-5 أما عن صحة الصلاة مع وجود تلك الرسوم على الجدران والاكتفاء بتغطيتها وقت الصلاة، فما دامت مغطاة فالصلاة صحيحة... ولكن لا يجوز كشفها بعد الصلاة والدولة تأثم بذلك إثماً كبيراً، فالحكم الشرعي هو تحريم الصور على جدران المسجد أو أي مكان فيه، وإن وجدت فيجب إزالتها وإن تعذر ذلك لسبب ما فيجب أن تطمس بشكل نهائي بوسيلة مناسبة لا أن تعود فتكشف. ومن الأدلة:

- أخرج البخاري عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى الصُّوَرَ فِي الْبَيْتِ «يعني الكعبة» لَمْ يَدْخُلْ حَتَّى أَمَرَ بِهَا فَمُحِيَتْ...» وأخرجه

الْفَتْحِ وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ أَنْ يَأْتِيَ الْكَعْبَةَ فَيَمْحُوَ كُلَّ صُورَةٍ فِيهَا وَلَمْ يَدْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى مُحِيَتْ كُلُّ صُورَةٍ فِيهِ» وأخرجه كذلك البيهقي في السنن الكبرى.

وعليه فيحرم وضع الصور في المسجد أو المصلى في جميع الأوقات، لا أن تُغطّى فقط وقت الصلاة ثم تُكشف بعدها، وتأثم السلطة بخلاف ذلك.

وفي الختام فإني أسأل الله سبحانه أن يعجل بإقامة الخلافة على أيدي العاملين لها من المسلمين فيتحقق على أيديها كل ما بشرنا به رسول الله ﷺ: تحرير الأرض المباركة من رجس يهود، وأن تفتح روما بعد أن فتحت سابقتها القسطنطينية، ومن ثم تشرق الأرض بعز الإسلام من جديد، وتخفق راية الإسلام فوق ما سواها من رايات [وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ].

يوم عرفة 1441هـ
2020/07/30م

بيان صحفي

انفجار بيروت كشف عن عمق الفساد الضارب في أجهزة الدولة

هز انفجارٌ ضخمٌ بعد عصر اليوم العاصمة بيروت، ليتبين لاحقاً أنه انفجار وقع في مرفأ بيروت، في أحد مستودعاته، قيل إنه المستودع رقم 12...

لقد شاهد الناس عبر الفيديوهات المنشورة حجم وضخامة الانفجار، والذي ظهر بشكل موجةٍ انفجاريةٍ عنيفةٍ جداً، طالت بأذاها كل العاصمة بيروت حتى وصل دوي الانفجار إلى ما لا يقل عن ٤٠ كيلومتراً حول العاصمة، بل أحست بتأثيره دولٌ مجاورةٌ مثل قبرص... وظن كثيرٌ من أهل بيروت أنه زلزال ضرب العاصمة، ما دفع الكثير من الناس، للنطق بالشهادتين، ظناً منهم أنها اللحظات الأخيرة في حياتهم.

وقد وصلت المحصلة الرسمية حتى كتابة البيان، وحسب وزير الصحة إلى ٧٣ قتيلاً و٤٠٠٠ جريحاً، والأمر مرشحٌ للزيادة، وأعلن مجلس الدفاع الأعلى بيروت منطقةً منكوبةً.

وإننا في حزب التحرير/ ولاية لبنان، إذ ندعو الله بالسلامة والأمن لأهل لبنان، فإننا نرجو الله أن يتلطف بالجرحى والمصابين، فالأمر جللٌ، حتى إن مناظر الدمار الصعبة الوصف في مناطق واسعة، أبكت كثيراً من الإعلاميين والمتابعين...

إن الثابت والقطعي حتى هذه اللحظة، هو وجود مواد شديدة الانفجار في هذه المستودعات! سواء أكانت أسلحة لحزب إيران استهدفتها طائرات يهود، أو مواد شديدة الانفجار مخزنةً في المرفأ بكمياتٍ ضخمةٍ وبشكلٍ عبثي، ففي كلا الحالين، السؤال الجوهري، كيف يُسمح لمواد شديدة الانفجار، بغض النظر عن كونها أسلحةً أو غيرها، أن تكون موجودةً في مرفأ متصل بالمدينة، يعتبر عصباً حيوياً للبلد، ووسط مناطقَ سكنيةٍ مأهولةٍ، كيف أيها الفاسدون؟!!

لقد كشف هذا الانفجار عن عمق الفساد الضارب في أجهزة الدولة، فسادٌ وصل إلى أن توضع العاصمة على بركانٍ متفجرٍ دون حسيبٍ ولا رقيبٍ، سواء أكانت أسلحةً أم مواد شديدة الانفجار.

وكأن الناس لا يكفيهم فقدانهم لأمنهم السياسي في البلد، ثم أمنهم الصحي، وها هو الخطر بات محققاً واقعاً بشأن الأمن على حياتهم وحياة أولادهم وعائلاتهم، دون أن تقوم هذه الحكومة والحكومات السابقة بأي شيءٍ من شأنه أن يجعل الناس آمنين على أنفسهم، أو بشيءٍ عمليٍ يُحاسب من خلاله كل فاسدٍ في هذه السلطة، التي جعلت مرافق البلد، وعلى رأسها المرفأ، وكراً لفسادها: فساد طال حياة الناس بكل جوانبها، حتى وهم يجلسون في بيوتهم... وما زال أمثال هؤلاء الفاسدين متمسكين بالسلطة والحكم... فإلى متى؟!

أما الطبقة السياسية الفاسدة في لبنان، التي خرست ألسنة المسؤولين فيها لساعاتٍ عن أي تصريح!!! رغم أنهم أمراء التصريحات والعنتريات: إلى هذه الطبقة، ومن أيدها، أو قوّاها، أو استقوى بها، فنقول لهم بقول رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» رواه مسلم.

الحقيقة المُرّة، أنّ لبنان، كما كل بلاد المسلمين، يعيش حالةً من غياب الأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ربما لم يسبق مثيله في التاريخ... لذلك فالناس مدعوون اليوم، ولا سيما أهل القوة والحل والعقد منهم، لإنهاء هذه الحكومات والأنظمة، فقد بلغت القلوب الحناجر، وما عاد من حلٍ ناجعٍ لمثل هؤلاء الحثالة، سوى القلع من الجذور، وإلا فإن الانتقال من كارثةٍ إلى أخرى لا نهاية له، بل لا يُدرى على أي شاكلةٍ تكون المصائب على أيدي هؤلاء الفاسدين.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية لبنان

من لأطفال العالم غير الإسلام؟

خليفة محمد - الأردن

الخبر:

توقعت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف)، ومقرها مدينة نيويورك، أن يعاني ما يزيد على سبعة ملايين طفل إضافي من آثار سوء التغذية بسبب الأزمة الاقتصادية و(الاجتماعية) العالمية الناجمة عن جائحة فيروس كورونا.

وقالت المنظمة في بيان، إنه وقبل هذه الجائحة كان عدد الأطفال الذين يعانون آثار سوء التغذية وفقدان الوزن والنحول المفرط، يصل إلى 47 مليونا في العام 2019، ولكن مع انتشار الجائحة فقد ارتفع العدد تدريجيا إلى نحو 54 مليونا منذ بداية أزمة كورونا، وانعكس على زيادة في حالات الوفاة إلى ما يزيد على عشرة آلاف حالة وفاة إضافية لأطفال كل شهر، خصوصا في دول أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى بحسب البيان... (الدستور الأردنية).

التعليق:

إن الرأسمالية لم تترك من ويلاتها ومصائبها وأشواكها أحداً ولا شيئاً، بل انعكست آثارها على كل شيء في هذه الأرض، حتى الشجر والحجر لم يسلم من شرورها، فلسنا نستغرب أن نسمع أو نقرأ مثل هذا الخبر: 54 مليون طفل يعانون من سوء التغذية في العام 2020م.

نعم إنها الرأسمالية التي نظرت للمشكلة الاقتصادية على أنها مشكلة موارد وإنتاج، ولم تنظر إليها على أنها مشكلة توزيع، فركزت كل اهتمامها على زيادة الموارد وزيادة الإنتاج، ولم تأبه بالتوزيع، وتركت لجهاز الثمن أن يتولى مسألة التوزيع، فمن ملك الثمن ملك السلعة أو الخدمة، ومن لم يملكه حرم، ومن قدر على تحصيل الثمن قدر على تحصيل السلعة التي يريد، ومن لم يقدر حرم، ولذلك نرى الثروات الضخمة بأيدي شرذمة قليلة من الناس، بينما أكثر الناس يتضورون جوعاً، مع أن أكثرهم يكدّ أكثر وقته لتحصيل الحد الأدنى من أسباب العيش.

الإسلام، والإسلام فقط، هو الذي يضمن إشباع الحاجات الأساسية لكل فرد من أفراد الرعية، وتقوم الدولة في الإسلام برعاية شؤون غير القادرين على العمل فعلاً أو حكماً، ولا يبقى جائع في بلاد المسلمين، فـ: «أَيُّمَا أَهْلِ عَرْصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمُ امْرُؤٌ جَائِعًا، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»، وقد سار المسلمون على هذا طوال تاريخهم؛ أفراداً وحكاماً، والحاكم في الإسلام هو أول من يجوع، وآخر من يشبع، لعلمه أن الله تعالى سائله عن كل فرد من أفراد رعيته، فهذا عمر بن الخطاب يردّ هدية والي أذربيجان، وكانت طعاماً شهياً، فحين وصل رسول الوالي إليه وقدّم له الهدية سأله: أكلّ المسلمين يأكلون هذا الطعام؟ فقال الرسول: لا، بل هو طعام الخاصة، أي الأغنياء، فما كان من عمر إلا أن ردّ الهدية وبعث إلى واليه برسالة يقول فيها: كيف يعنيك ما يعنيهم، إن لم تأكل مما يأكلون؟ وعمر رضي الله عنه هو القائل مخاطباً بطنه: قرقري أو لا تقرقري، لن تذوقي اللحم حتى يشبع أطفال المسلمين.

فيا أيها المسلمون، لعلكم ترون العالم كم هو بحاجة إليكم وإلى مبدئكم، ودولته دولة الخلافة الثانية على منهاج النبوة، ليس فقط لتطبقوا الإسلام وتحملوه إلى الناس كافة، بل لتحققوا فيه العدل والرخاء، وتعيدوا توزيع الثروات فيه بحسب أحكام الشرع، فإلى إقامة دولة الخلافة ندعوكم أيها المسلمون.

أن تكون مستقلاً وأن تكون مُستخدماً

م. أسامة الثويني - دائرة الإعلام/ الكويت

الخبر:

قال وزير الدفاع التركي خلوصي أكار، إن الإمارات «دولة وظيفية تخدم غيرها سياسياً أو عسكرياً ويتم استخدامها عن بعد».

وأضاف أكار في تصريحات للجزيرة، إن «أبو ظبي ارتكبت أعمالاً ضارة في ليبيا وسوريا» متوعداً إياها قائلاً «سنحاسبها في المكان والزمان المناسبين».

ودعا أكار الإمارات إلى أن «تنظر لضآلة حجمها ومدى تأثيرها وألا تنشر الفتنة والفساد».

واتهم أكار الإمارات بدعم «المنظمات الإرهابية المعادية لتركيا» بقصد الإضرار بأنقرة. (الجزيرة، 30 تموز 2020م)

التعليق:

أولاً: ونظراً للاستقطاب الشديد والسخيف الحاصل في المنطقة، جمهور هنا مقابل جمهور هناك يشجعون ويصيحون ويطبلون ويزمرون لأتفه الأسباب وربما لغير سبب.

أقول في ظل هذا الصخب يحتاج المرء أن يقدم لكلامه أنه ليس مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، وأن الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً.

ثانياً: فإنه بعد هدم دولة الخلافة لم تعد الحياة بالنسبة لأمة الإسلام هي الحياة، وتبدلت الأذواق، ومنها ذوق أن تكون مستقلاً في قرارك السياسي والأمني والاقتصادي.

بعدت الشقة بين المسلمين ودولتهم الكبرى، حتى صار المرء يخشى أن يفقد الناس طعم الاستقلال.

حروب بالوكالة، وإنتاج نفط بالوكالة، واستثمار أموال بالوكالة... لا فرق بين دولة كبيرة أو جزيرة صغيرة.

هنا وزير الدفاع التركي خلوصي أكار قبل أربع سنوات: «وظهرت العلاقة الجيدة التي تربط أكار مع الأمريكيين خلال الزيارة التي قام بها إلى واشنطن، بداية العام الحالي 2016، بدعوة من وزارة الدفاع الأمريكية لتكريمه من قبل قائد القوات البرية الأمريكية، الجنرال راي أوديرنو، ومنحه أرفع الأوسمة الأمريكية، وهو وسام الاستحقاق الأمريكي، في حفل مهيب حضره أكثر من مائة جنرال أمريكي من أعلى الرتب.

ويعود التكريم إلى الدور الكبير الذي قامت به قيادة أكار العسكرية في المسرح السوري، والذي سمح بتعاون مكثف بين القوات التركية الخاصة والقوات الأمريكية. وبذلك يصبح أكار الجنرال التركي الثاني الذي يتم منحه وسام الاستحقاق من قبل وزارة الدفاع الأمريكية بعد الجنرال يشار بويوكانت، عام 2005». (عربي21)

هذا حالنا اليوم ولكنه لن يستمر. فسوف تقوم للمسلمين بإذن الله الخلافة على منهاج النبوة، تكون دائرة الحربية جهازاً من أجهزتها، يرأسها أمير الجهاد الذي يقود جيوش المسلمين لتحرير البلاد والعباد من شرور الدول الكبرى، فينال إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة. وشتّان بين وسام العز هذا ووسام يعلّقه قائد القوات البرية الأمريكية.

مدخل لفهم ما يجري في لبنان

ياسين بن علي

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

هذا فصل من كتاب صدر بتاريخ 02/2020م عنوانه: «دولة الفلك: دراسة مقارنة بين النموذج التركي والنموذج الإيراني»، ننشره كمدخل لفهم الأحداث الجارية الآن في لبنان بعد الانفجار الضّخم الذي حصل في بيروت:

مستقبل العلاقات الأمريكية/الإيرانية

إذا أردنا الحديث عن مستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية، فعلينا البدء بسؤال يتعلّق بالشأن الداخلي الإيراني، وهو: ما هي المصلحة القومية الحيوية أو العليا أو الرئيسية التي حدّدها النظام؟

أجبنا من قبل على هذا السؤال ببيان أنّ المصلحة القومية الحيوية لإيران أيديولوجية واقتصادية، ولكنّنا قيّدنا ذلك بقولنا: «بناء على الواقع الحالي»، وهذا يفتح المجال لاحتمال تغيّر المصلحة مستقبلا؛ وهو أمر يتوقف على نتيجة الصراع الداخلي في أجهزة السلطة والحكم والسياسة في إيران، كما يتوقّف على موقف الدولة التي تدور إيران في فلكها أي أمريكا.

بالنسبة للواقع الداخلي لإيران، فقد بدأ الصراع منذ سقوط الشاه وانغماس إيران في حربها مع العراق؛ «فقد زاد اعتداء صدام وعزلة إيران من حدّة التحولات في السياسة الخارجية الإيرانية - في سلوكها وليس في خطابها - بعيدا عن الأيديولوجية ونحو النهج العملي والمنفعة الذاتية...».(1) ثمّ برز الصراع بشكل آخر حين أثيرت مسألة خلافة الخميني؛ فكان الصدام بين تيّارين (2): «تيار الثورة» بزعامة آية الله العظمى حسين علي منتظري (ت 2009م) الذي كان يتبنى فكرة تصدير الثورة، و«تيار الدولة» بزعامة علي أكبر هاشمي رافسنجاني (ت 2017م) الذي كان يعارض الفكرة، وانتهى الصراع بإقصاء منتظري.

وبعد انتهاء الحرب مع العراق التي أنهكت إيران، «أدرك النظام الإيراني أنّ سياسته فشلت: أدّى الجدال الدائر إلى انقسام إيران بين معسكرين: فمن ناحية، جادل الثوريون المتشدّدون بأنّ إيران ضعيفة وبحاجة إلى تسليح نفسها من جديد للدفاع عن الثورة. وجادل المعسكر الثاني، بقيادة هاشمي رفسنجاني الذي أصبح رئيسا للبلاد في العام 1989 بأنه يتعيّن على إيران الخروج من عزلتها الدولية وأنه ينبغي إعطاء الأولوية لإعادة بناء اقتصادها على أن يعاد بناء الجيش بالتدريج».(3) وقد قال رفسنجاني سنة 1989 بمناسبة توليه منصبه: «أن الزمن القادم هو زمن التنمية والإصلاح الاقتصادي، وبناء الدولة العصرية، زمن العمل الدؤوب الذي لا يكتفي بالشعارات». وقابله علي خامنئي بموقف مخالف في بيان له بعد تولي منصب المرشد الأعلى «في 8 حزيران/يونيو 1989 والذي أكّد فيه استمراره على نهج وخطى السيد الخميني وتعاليمه وتعهد بتطبيقها بحذافيرها»(4)، ليستمرّ صراع بين المؤسستين لفترة من الزمن.

وفي الواقع الحالي، لازلنا نشهد هذا الصراع بين تيّارين أو مؤسستين: تيّار/مؤسسة مرشد الثورة علي خامنئي، وتيّار/مؤسسة الرئيس حسن روحاني. ويبرز هذا الصراع في أشكال مختلفة منها شكل مقترحات إعادة هندسة العلاقة بين مؤسستي المرشد والرئاسة لتحديد الصلاحيات وإعادة النظر في هيكلية نظام الحكم الإيراني. فـ«بعدما فشل روحاني في انتزاع صلاحيات تمكّنه من مواجهة الأزمة [الاقتصادية والسياسية التي تمرّ بها إيران حاليا]، اقترح على المرشد أن يدير الحرب الاقتصادية التي تتعرّض لها إيران بنفسه، وأضاف: (لقد قلت للمرشد علي خامنئي إنّ الوضع الذي تعيشه إيران شبيه بظروف الحرب، ولأن البلاد تحتاج إلى قائد يقود هذه الحرب فإنني أقترح أن تقودها أنت؛ كونك قائدا للنظام والثورة، وإنّ كلّ المسؤولين سيكونون تحت قيادتك....). هذه الدعوة تحمل في طيّاتها اعتراضا غير مباشر من جانب الرئيس روحاني على المرشد الذي يستأثر بصلاحيات تحدّ من حركة الرئيس... جدّد الرئيس روحاني في مايو 2019 مطالبه للمرشد بمنحه قدرا من الصلاحيات... عقب مطالبة روحاني بزيادة صلاحياته وجّه 14 ناشطا بيانا طالبوا فيه باستقالة المرشد وتغيير الدستور...».(5)

ومن المعلوم المتفق عليه بين المعتنين بالشأن السياسي الإيراني أنّ خامنئي يصنّف كمتشدّد، وروحاني يصنّف كمعتدل. ومعنى التشدّد والاعتدال لا يتعلّق بالتعامل مع أمريكا، فكلاهما يقول بذلك، وإن أسماه خامنئي بـ«المرونة البطولية»، وإنّما يتعلّق مفهوم التشدّد والاعتدال بمسألة التركيز على أيديولوجيا الدولة الشيعية/الفارسية أي إظهار تشيّعها والعمل على نشر المذهب (وفق فكرة ولاية الفقيه) وتثبيته في مناطق النفوذ كهدف من أهداف السياسة الخارجية الإيرانية، الأمر الذي يخلق لها مشاكل مع أمريكا نفسها التي سمحت لها بالعمل في مناطق نفوذها كالعراق، بل مع المنتمين إلى الطائفة الشيعة نفسها ممن يرفضون ولاية الفقيه كأتباع مدرسة السيستاني في العراق، وكذلك مع أغلب الدول التي في إقليمها؛ إذ إنّ الصورة الطائفية عن إيران الفارسية/الشيعية التي تأكّدت بسلوكها في أفغانستان والعراق وسوريا واليمن استقرت في الأذهان وأصبحت علامة مميّزة لها ساهمت بشكل كبير في توتّر علاقاتها مع الدول «السنّية» خاصة، وعزلها إقليميا وإضعافها اقتصاديا، مما انعكس على داخلها فأفرز قلقا فجّر احتجاجات في آخر سنة 2019م (استمرت بعد مقتل سليماني) رفعت فيها شعارات ضدّ مرشد الثورة علي خامنئي.

وللعلم، فقد كانت إيران بإذن من المرشد نفسه علي خامنئي على وشك التخلّي عن أهدافها الأيديولوجية في سياستها الخارجية حفاظا على نظام الملالي أو نظام ولاية الفقيه، ولكنّ العنجهية والنفعية الأمريكية مكّنتاها من الاستمرار في نهجها بل في زيادة عنفوانه وتحقيق أهدافها. فقد كانت خطة إدارة بوش الابن (وأقطابها هم: بول وولفوفيتز ودونالد رامسفيلد وديك تشيني) قائمة على مشروع «القرن الأمريكي الجديد» الذي يهدف إلى تفرّد أمريكا بقيادة العالم ولو بالقوة العسكرية، مما يعني أنها ستعمل على «تغيير الأنظمة غير المرغوب فيها». وهكذا أسقطت نظام طالبان في أفغانستان (سنة 2001م)، ثمّ نظام صدام في العراق (سنة 2003م) الذي تهاوى بسرعة عجيبة بثّت الرعب في ساسة إيران. «فبعد أن رأى الإيرانيون أنّ بقاء النظام الإيراني نفسه بات على المحك، وضعوا كلّ شيء على الطاولة، حزب الله، والصراع الإسرائيلي الفلسطيني بما في ذلك حماس والجهاد الإسلامي، والبرنامج النووي الإيراني. أعدّ الإيرانيون اقتراحا شاملا بيّن حدود صفقة ضخمة محتملة بين البلدين تعالج كافة نقاط النزاع بينهما. كتب صادق خرازي، نجل شقيق وزير الخارجية الإيراني وسفير إيران لدى فرنسا، المسودة الأولى للاقتراح، ثم رفعت المسودة إلى المرشد الأعلى للثورة الإيرانية للمصادقة عليها، والذي طلب بدوره من ظريف - السفير لدى الأمم المتحدة – مراجعتها قبل إرسالها إلى الأمريكيين، ووضع اللمسات الأخيرة عليها. لم يكن على علم بهذا الاقتراح ويشارك في إعداده سوى دائرة مغلقة من صنّاع القرار بطهران؛ وزير الخارجية كمال خرازي، والرئيس محمد خاتمي، والسفير لدى الأمم المتحدة ظريف، والسفير لدى فرنسا خرازي، والمرشد الأعلى للثورة علي خامنئي، بالإضافة إلى ذلك أجرى الإيرانيون مشاورات مع تيم غالديمان السفير السويسري لدى إيران، والذي كان سيسلم الاقتراح في النهاية إلى واشنطن. أذهل الاقتراح الأمريكيين، فهو لم يكن اقتراحا رسميا وحسب - على اعتبار أنه حصل على موافقة المرشد الأعلى – بل إنّ ما تضمنه من بنود كان مدهشا أيضا. يقول فينت ليفريت الذي خدم كمدير رفيع في شؤون الشرق الأوسط لدى مجلس الأمن القومي حينها: (اعترف الإيرانيون بان أسلحة الدمار الشامل ودعم الإرهاب قضيتان هامتان بالنسبة لهم، وأنهم على استعداد للتفاوض عليهما. لقد حظيت الرسالة بموافقة كافة المستويات العليا للسلطة)... في حوار حول الاحترام المتبادل، عرض الإيرانيون وقف دعمهم لحماس والجهاد الإسلامي... والضغط على المجموعتين لكي توقفا هجماتهما على إسرائيل، وفيما يتعلّق بحزب الله وليد أفكار إيران وشريكها الأكثر جدارة بالاعتماد عليه في العالم العربي، عرض رجال الدين دعم عملية نزع سلاحه وتحويله إلى حزب سياسي صرف. وفي الموضوع النووي عرض الاقتراح فتح البرنامج النووي الإيراني بالكامل أمام عمليات تفتيش دولية غير مقيدة من أجل إزالة أية مخاوف من برامج التسلح الإيرانية... في الموضوع العراقي، ستعمل إيران بنشاط مع الولايات المتحدة على دعم الاستقرار السياسي وإقامة مؤسسة ديمقراطية، والأهم من ذلك تشكيل حكومة غير دينية. ربما كان البند الأكثر إثارة للدهشة، ذلك المتعلق بعرض إيران القبول بإعلان بيروت الصادر عن القمة العربية؛ أي خطة السلام التي أعلنها ولي العهد السعودي في مارس/آذار 2002 والتي عرض العرب بموجبها إبرام سلام جماعي مع إسرائيل، مقابل موافقة إسرائيل على الانسحاب من كافة الأراضي المحتلة والقبول بدولة فلسطينية بالكامل، والتوصل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين. من خلال هذه الخطوة، ستعترف إيران رسميا بالحل القائم على دولتين...».(6)

هذه هي دولة إيران على حقيقتها، فهي مستعدّة لبيع كلّ شيء من أجل المحافظة على «نظام الملالي». والسؤال الآن كيف كان ردّ أمريكا على عرض إيران؟

أدركت إدارة بوش الابن أنّ إيران قدّمت عرضا «يتعارض بوضوح مع أيديولوجيتها الرسمية بسبب شعورها بالضعف واليأس، عارض هؤلاء المسؤولون التوصل إلى اتفاق مع إيران بغض النظر عما يعرضه رجال الدين؛ لأنّ في استطاعة أمريكا، كما قالوا، الحصول على ما تريده مجانا بالتخلص من النظام بطهران بكل بساطة».(7) أذلّت أمريكا بكل عنجهية إيران، وردّت عرضها رغم ما حواه من تنازلات كبيرة. ويبدو أنّ إدارة بوش الابن في تلك الحقبة، كانت تريد الإبقاء على إيران كما هي عليه من نزعة فارسية/شيعية للقيام بالأعمال القذرة في العراق، أي أنّ أمريكا لم تكن تريد من إيران أن تتنازل عن أيديولوجيتها؛ لأنها تريد استغلالها في العراق ببثّ الفتنة والقمع وكبت السنّة وضرب القسم الشيعي التابع للإنجليز. وهكذا بقيت إيران على ما هي عليه، واستغلت الفرصة برضا أمريكا لتوسيع نفوذها في المنطقة.

أمّا أمريكا اليوم، تحت إدارة ترامب، فيبدو أنّها قد غيّرت موقفها من النظام الإيراني؛ إذ إنّ إقدامها على عملية تصفية قاسم سليماني في العراق (بتاريخ 03/01/2020م)، وهو قائد «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري وذراع إيران الخارجية، كان رسالة أمريكية واضحة الغاية منها التأكيد على جدّيتها في تحجيم الدور الإيراني في مناطق نفوذها التي سمح لها بالوجود فيها، وهي أفغانستان واليمن والعراق وسوريا ولبنان. وهذا التحجيم، تتطلّبه سياسة المرحلة الحالية التي تخطط لها إدارة ترامب في الشرق الأوسط (ومنها صفقة القرن) والتي تحتّم تخلي إيران عن النزعة الأيديولوجية المتعصّبة في سياستها الخارجية؛ فأمريكا وإن عبّرت أكثر من مرّة أنّها لا تريد تغيير نظام الملالي الذي يمرّ الآن بفترة قلقة، فهي تريد منه أن يغيّر سلوكه وخطابه كما عبّرت عنه كذلك أكثر من مرة، مما يدلّ على أنّها تدفع بالحراك الداخلي في إيران نحو «تعديل» النظام أي تريد أن تكون السلطة بيد التيّار المعتدل «الليبرالي» الذي لا يؤمن بتصدير الثورة أو الذي يؤمن بـ«إسلام شيعي معتدل» كإيمان تركيا بـ«إسلام سني معتدل». فإيران على مقاس النموذج التركي أفضل لأمريكا من إيران الحالية التي رغم ما قدّمته من خدمات، فإنّ الواقع يثبت أنّ ضررها سيكون أكبر من نفعها.

نقلا عن: حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، لتريتا بارزي، ص55

ينظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة، لزهير ماردیني، ص174

نقلا عن: حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، لتريتا بارزي، ص70

ينظر: العلاقات الإيرانية الأمريكية: توافق أم تقاطع، للدكتور محمد طالب حميد، ص46

نقلا عن: العلاقة بين مؤسستي المرشد والرئاسة وأثرها على النظام السياسي في إيران، للدكتور معتصم صديق عبد الله ومحمود حمدي أبو القاسم، ص26-24

نقلا عن: حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، لتريتا بارزي، ص124-123

السابق، ص125

هل من معتبر؟

حامد عبد العزيز

إننا عندما نتابع ما جرى في الأقطار التي نجحت في إسقاط الطغاة ثم نحاكم ما انتهى إليه الأمر في كلٍّ من هذه الأقطار، فإننا نستطيع القول إن الأمة قد أدركت أن إسقاط هؤلاء الطواغيت دون إسقاط الأنظمة التي من خلالها كانوا يحكمون، يجعل حركة الثورات تلك تراوح مكانها. فما العبرة من إسقاط هؤلاء الخونة العملاء دون إسقاط أنظمتهم التي كانت وما زالت ركيزة الكافر المستعمر، وأس البلاء ومكمن الداء الذي تعاني منه الأمة منذ هدم دولتها ونظامها الحقيقي المتمثل في دولة الخلافة؟!

ولعل ما تعاني منه الأمة بعد فشل حراكها الثوري، ربما يكون أشد وأنكى من معاناتها قبل ذلك الحراك، فالذين ركبوا الحكم بعد حرف الثورات أو إجهاضها تجبروا أكثر ممن كانوا قبلهم وازداد بطشهم وكأنهم أرادوا أن يكبلوا الأمة بسرابيل الخوف مرة ثانية بعد أن تحررت منها أو كادت. نعم لقد فاق التنكيل بكل صوت معارض لتلك الأنظمة كل حد، وزاد دعم الغرب الكافر للأنظمة الديكتاتورية مخافة تكرار ما حدث مع الثورات التي هبت جوالة في بلاد المسلمين. فما كان للغرب أن يحب أن يرى هذا المشهد البطولي للأمة يتكرر، ولهذا فقد عمد إلى عملائه الجدد فدعمهم دعما سياسيا وماليا وعسكريا بشكل غير مسبوق، واختفت من على ألسنة ساسته أكذوبة حق الشعوب في الحرية والوقوف في وجه الديكتاتوريات. كما وعمد إلى دعم عملائه الذين ما زالوا في الحكم ولكن أركان كراسيهم المعوجة كادت أن تميد بهم، فبعد أن ظلت أمريكا لسنوات تدعي أنها ضد نظام الأسد بينما هي في الواقع تدعمه وتدفع الإيرانيين والروس للوقوف بجانبه، إذا بها اليوم تعلن بكل وقاحة ووضوح بأنها مع النظام الذي أهلك الحرث والنسل وشرد شعبه وفرقهم في أصقاع الأرض.

ثمة أمر يجب أن يدركه الجميع خصوصا الذين يبحثون عن مخرج حقيقي لما تعانيه الأمة من تفرق وتشرذم وضياع ونهب لخيراتها وثرواتها، ولما صار عليه الأمر من عودة شرسة للنظام القديم، إذ لا بد من إدراك الأثر العميق لهيمنة الثقافة الغربية المضللة على عقول الناس في بلادنا التي ابتُليت بالاستعمار منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، فقد سيطرت هذه الدول المستعمرة على بلادنا وتقاسمت النفوذ فيها وكان لبريطانيا وفرنسا نصيب الأسد. وهما الدولتان اللتان مزّقتا هذه البلاد في اتفاقية الذلّ «سايكس بيكو». فما كان من الممكن أن يتم تغيير الوضع القائم دون قطع كل صلة للأمة بأفكار الغرب التي سممت أفكار المسلمين وأبعدتهم عن دينهم.

لقد كانت السيطرة الاستعمارية في البداية عسكرية، أي كانت احتلالاً، وكأنها حملة صليبية جديدة على بلادنا، كما يراها أعداؤنا الذين استعمرونا، حيث قال الجنرال البريطاني اللنبي حينما دخل القدس: (الآن انتهت الحروب الصليبية)، وقال الجنرال الفرنسي غورو وهو يقف على قبر الناصر صلاح الدين في الشام: (ها قد عدنا يا صلاح الدين).

وارتبطت بسيطرة هذه الدول المستعمرة سيطرة ثقافية، إذ راحت تعبث في مناهج التعليم، وتنشر ثقافتها المضلّلة المنبثقة عن عقيدتها الفاسدة، عقيدة النظام الرأسمالي البغيض، فبدأت الحياة تتغير في هذه الأقطار، حيث كانت الفرصة مُواتية لثقافة الغرب أن تنتشر في ظل واقع متخلف في بلادنا نتج عن تنحية الإسلام في الحكم والسياسة، وعن فقد الثقة به بين عوام الناس، لتصبح الحياة في هذه البلاد حياةً ذات طابع غربي لا يمتّ لثقافتنا ولا لعقيدتنا بصلة، وصارت المعايير التي يحتكم إليها الناس هي المعايير التي فرضتها الثقافة الغربية المضلّلة.

وقد اتسع نطاق هذه الهيمنة مع بروز إمبراطورية الشرّ المستعمرة (الولايات المتحدة) وبسط سلطانها على هذه البلاد بعد أن تمكنت من سحب البساط من تحت أقدام المستعمرين الأوروبيين (الإنجليز والفرنسيين والإيطاليين)، فكانت الآمر الناهي منذ النصف الثاني من القرن العشرين المنصرم.

وفي ظل كابوس ثقافة الغرب المضلّلة ترسخ مفهوم الدولة القُطرية ذات الحدود التي تعزلها عن أمتها والدستور العلماني والعَلَم المفَرّق، وكانت جامعة الدول العربية التي ساهم في إنشائها حكام عملاء نصبهم الغرب الكافر على رقابنا لتكون بديلاً لوحدة البلاد ومرسخاً للفُرقة والتقسيم، فأكد ميثاقها على الحفاظ على هذه القُطرية واحترامها، واعتراف كل دولة فيها باستقلالية الدولة الأخرى، وتعهدها بعدم التدخل في شؤون غيرها من دول الجامعة، وهكذا ترسّخ لدى الأجيال مفهوم الوطنية والوحدة الوطنية والانتماء للوطن ولدستور الوطن ولعلم الوطن. وأُلفت الأناشيد في تقديس هذه المفاهيم، وهي في واقعها لا تمتّ لآمال الأمة ولا لأمانيها بأي صلة.

وفي ضوء ما سبق ركّزت القيادات التي تسلّمت زمام الأمور في أقطار الربيع العربي على هذه المفاهيم، وكأننا نراوح مكاننا، وغابت عن الساحة الثورية شعارات (الوحدة) و(إلغاء الحدود) وغيرها من الشعارات المرتبطة بعقيدة الأمة وتراثها وتاريخها. كما ترسخت تحت كابوس الثقافة الغربية المضلّلة مفاهيم غريبة في أُمتنا.

لقد نجح الغرب في تفتيت الأمة وشرذمتها ومن ثم تمكن من الانفراد بها واحدة واحدة، والمشكلة ليست هنا، بل المشكلة في سكوت الأمة عما يحدث لها، فما يحدث في اليمن لا يحرك أبناء الأمة في بلاد الحجاز مثلا، بل وعندما يتحرك النظام السعودي فإنه لا يتحرك نصرة لأهل اليمن بل تكون حركته لغير صالح الأمة ولتنفيذ أجندة أمريكا في اليمن؛ تلك الدولة المجرمة التي تكيد لنا صباح مساء. وإذا أكل الصراع الدولي الأخضر واليابس في ليبيا ونال أهلنا هناك ما نال إخوتهم في اليمن وسوريا، صمتت الأمة وكأن ما يحدث هناك لا يعنيها في شيء، بل نرى من يهلل ويطبل لتدخل السيسي في ليبيا وكأنه ذاهب لتحريرها من الاستعمار، وما هي إلا خطة خبيثة لفرض الإرادة الأمريكية عل كل القطر الليبي، والذي يدفع الثمن من دمائهم وأرواحهم وأموالهم هم أبناء الأمة.

لقد صار الرضا بالواقع والتسليم بالهيمنة الغربية على مقدراتنا أهم ما يجب على الأمة التخلص منه، وصار لا بد من رفض النظام الجمهوري والنظام الملكي، وكل نظام يخالف نظام الإسلام، وعدم الحديث عن الدولة المدنية والتعدّدية والديمقراطية، لتعلن الأمة بكل وضوح أن وجهتها هي الإسلام فقط وأن النظام الذي ترتضيه الأمة هو النظام الذي رضيه لها رب العالمين وهو نظام الخلافة الذي أرسى بنيانه رسول الله ﷺ وسار عليه خلفاؤه الراشدون من بعده. وبالتالي لا بد من الكف عن تكرار القول بـ(ديمقراطية الإسلام) كما قال من سبقهم من المضبوعين بكل غريب (اشتراكية الإسلام). فإذا كان هذا حال الإسلاميين فما بال الأمة وكيف تكون؟! فالأحرى بحملة الدعوة أن يكونوا في أول الصفوف وأن يكونوا حملة لواء الإسلام بحق وليلفظوا من قواميسهم أي أثر للفكر الغربي في ثقافتهم. وما كان لمثلهم أن يكونوا غير مدركين حقيقة أنّ هذا الغرب هو الذي جرّ علينا المصائب والويلات، وهو سبب تخلفنا، وهو الذي مزّق أُمتنا وأزال هيبتها واحتل الكثير من بقاعها، وأقام عدوّ الأمة الأول كيان يهود على بقعة مباركة من أقدس بقاعنا..

إن التغيير الذي تبتغيه الأمة يجب أن يكون جذرياً يعيدُ لها موقعها الريادي في كل المجالات في عالمنا المعاصر ونحن نراها ممزّقة الأوصال، شديدة التخلف، محرومة من كل مظاهر العزّة والكرامة. إنه تغيير جذري ليس لواقع الأقطار العربية صاحبة ثورات الربيع العربي وحدها، وليس لسائر أقطار هذه الأمة فحسب، ولكنه التغيير الذي يشمل العالم المعاصر كلّه: شرقه وغربه، وشماله وجنوبه.

إن العالَم كله اليوم يشهد فساداً يشمل كل شؤون حياة البشر، قال الله تعالى: [ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] [الروم: 41]. لقد أزال الإسلام هذا الفساد في البر والبحر ببعثة الرسول الكريم ﷺ، وهو قادر اليوم على إزالة الفساد الحالي المهيمن على العالم بأسره من خلال أمة الخير الأمة الإسلامية إذ هي بحق خير أمة أخرجت للناس.

لقد صار لزاماً علينا إذا أردنا التغيير الصحيح أن يكون تغييراً جذرياً للأفكار المسمومة التي زرعها عدوّنا المستعمر، بإحلال ثقافتنا الأصيلة مكانها وجعلها المهيمنة على حياتنا، وهو الأمر الذي يؤدي إلى التغيير الحقيقي الذي يُسعدنا ويهيّئ لنا الحياة الكريمة العزيزة، ويتم هذا بمحاربة الغرب وثقافته، والتوعية على ثقافتنا الإسلامية بصورتها الصحيحة، وهذه العملية التغييرية لا يمكن أن يقوم بها من لا تزال آثار الثقافة الغربية المضللة بارزة في أقواله وأفعاله. ومن هنا فلا معنى للحديث عن النظام الجمهوري في هذه الأقطار، فللأمة نظامها المتميز وهو الخلافة. ولا معنى للحديث عن الوطن والوطنية ورفع علم من الأعلام التي صنعتها اتفاقية سايكس بيكو المشؤومة، فللأمة انتماؤها العقدي الذي يسمو فوق الأرض ولا يلتصق بالتراب، ولها علمها المميز راية ولواء رسول الله ﷺ. ولا معنى لمصطلحات الديمقراطية والدولة المدنية وحكومة الوفاق الوطني والتحالف الليبرالي الإسلامي، إذ الإسلام يعلو ولا يعلى عليه. ولا معنى لاحترام اتفاقيات الذل ومعاهدات السلام، إذ الحكم الشرعي هو واجب الاحترام والاتباع. ولا معنى لإعلاء سيادة الشعب، إذ السيادة في الإسلام هي لشرع الله، وشرع الله فقط.

فهل من معتبر؟!

إن القادم من الأيام مبشر بالخير العميم على هذه الأمة الكريمة، وإن غرباء الأمة الذين دأبت الأنظمة وأبواق إعلامها على تجاهلهم والتعتيم عليهم؛ لأنهم لم يتخلوا عن شيء من إسلامهم، ستنتهي غربتهم عما قريب، عندما يتوسدون الأمر ويكون لدينهم ولدولتهم الخلافة على منهاج النبوة الكلمة الفصل في كل قضايا العالم. فحينها لن تكون هناك غربة لهؤلاء الرجال، فهم وأمتهم سيكونون أصحاب الكلمة العليا واليد الطولى، وسيظهر دينهم العظيم على الدين كله، بما فيه دين الرأسمالية الجديد الذي ما أنزل الله به من سلطان، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

من فقه التجديد: الصناعة مورد جديد لبيت مال المسلمين

يوسف الساريسي

في سياق البحث العملي في الهيكلية المالية لموارد الدولة الاسلامية وإيراداتها التي ترفد بيت المال من أموال الفيء والخراج والجزية والعشور والخمس والزكاة، وبهدف تجنّب احتمال حدوث الإفلاس المالي، إن لم تفِ مواردها بما تحتاجه من نفقات متصاعدة، بسبب التطور الهائل في وسائل الحياة وأشكالها المدنية لا سيما ما يتعلق منها بالأسلحة الحربية والصناعات الثقيلة ومشاريع البنية التحتية؛ ولهذا بدأ التفكير الجدي في كيفية توفير موارد اضافية للدولة حتى لا تسقط في بحر الفقر والعوز، وبالتالي فلا تستطيع أن تؤدي رسالتها، ولا أن تقوم بدورها كدولة تحمل رسالة هداية لغيرها من الأمم. فهل نستطيع الإتيان بمورد شرعي جديد لبيت المال يحل هذه المشكلة، لم يذكر من ضمن الأحكام الشرعية المتعلقة بموارد بيت مال المسلمين سابقًا؟ ويكون فيه إبداعًا في حل المشكلات التي ستواجه دولة الخلافة مستقبلًا بواقعية عملية.

الخراج: كان الحل العبقري لايجاد مورد جديد لبيت المال:

كانت مسألة عدم كفاية موارد بيت المال لتغطية المهمات الكبيرة الواجبة على الدولة هاجسًا كبيرًا للفاروق عمر رضي الله عنه، وهو أمر شغل باله وأرّق مضجعه. فأدرك ببصيرته السياسية والإدارية الثاقبة أنه لا بد من وجود مورد إضافي ودائمي ثابت لبيت المال؛ حتى تتوفر الأموال التي تخرج منها الأعطيات، وينفق منها على مصالح الدولة والجهاد والجيوش، وإطعام الفقراء، والإنفاق على كل الجهات والأبواب الواجبة؛ لذلك قام رضي الله عنه بفرض الخراج على الأراضي الزراعية في البلاد التي فتحت عنوة كالشام والعراق ومصر، ومنع توزيعها على المحاربين كغنائم لايجاد مورد مالي ثابت لتغطية نفقات الدولة المتزايدة، مع العلم أن بعض الصحابة اعترض على ذلك.

لقد بات واضحًا أن حالة عجز بيت المال وقلة موارده هي حالة ممكنة وواقعية، وقد كادت تحصل في الماضي وتم حلها بالخراج؛ ولكنها يمكن أن تحصل في دولة الخلافة القادمة نتيجة التطور الهائل في مدنية العالم المعاصر؛ وعليه فإنه يجب حلها بالاجتهاد وفقه التجديد بعد فهم الواقع وتحقيق المناطات ذات الصلة للخروج بحلول لموارد بيت المال، وبما يحقق فوائض مالية إن أمكن.

الأوقاف الخيرية: فكرة ابداعية في حل مشكلات تمويل حاجات الجماعة:

يجدر بالذكر هنا أن المسلمين في تاريخهم الطويل قاموا بإبداعات عظيمة وكثيرة، لحل مشاكل تمويل حاجات جماعة المسلمين، مثل فكرة «الوقف» الإبداعية، فالمسلمون أيام عزهم ومجدهم استطاعوا التغلب على كثير من مشاكلهم بحلول إبداعية غاية في الروعة ما زالت آثارها قائمة حتى بعد هدم دولة الخلافة، وكان من جملة هذه الحلول الإبداعية الأوقاف للمنافع العامة للمسلمين؛ حيث يقف بعض الأغنياء بعض العقارات والأراضي والأموال لمصالح معينة، حسب حث الرسول عليه السلام في حديثه الشريف للمسلمين بعمل صدقة جارية في قوله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، فقام المسلمون اتباعًا لهذا الحديث بعمل صدقات جارية كثيرة، وكان من أبرز أشكالها الأوقاف الخيرية.

البحث عن موارد إضافية لبيت المال:

لا بد من القول بأن أمراء الدعوة الثلاثة وقفوا على هذه الإشكالية. فمن جهته، قام الشيخ عبد القديم زلوم ،رحمه الله، في كتاب «الأموال في دولة الخلافة» بطرح هذه المشكلة، وتصدّى لعلاجها حينما ناقش كيفية تغطية أي نقص في الإنفاق من خلال طرق ثلاثة هي: الاستقراض، والرسوم، والضرائب. أما الاستقراض فمرفوض كخيار بسبب اقترانه بالربا، فضلًا عن جعله للكافرين سلطانًا على المسلمين. أما الرسوم والضرائب فهما من الإجراءات الشرعية بضوابط معينة ومؤقتة. وقد اعتمد فيهما على الاجتهاد الشرعي بدليلين:

الأول: اجتهد بجواز أن يعمد الخليفة برسوم بعض أنواع الملكية العامة مؤقتًا، لتوفُر الدولةُ منها دخلًا ماليًا إضافيًا لبيت المال، واستند فيه إلى حكم الخراج، فيجوز للخليفة من باب أولى أن يحمي ما هو من الملكيات العامة لينفق منه على الجهات التي يجب الإنفاق عليها، في حالة عدم وجود مال في بيت المال، فتحمي الدولة بعضَ آبار النفط، ثم تنفق أموال الحمى للإنفاق على الجهات الواجب الإنفاق عليها.

الثاني: وجوب الإنفاق على السلاح والجيش للجهاد في سبيل الله، فعند خلوّ بيت المال يجوز للخليفة أن يفرض على جماعة المسلمين ضريبة معينة، أو أن يقوم بتحصيل هذا المال من واردات الملكية العامة التي هي ملك للجماعة، بأن يحمي منها ما يغطي هذه النفقات بدلًا من الضرائب.

والمستند الشرعي للحمى والضرائب، هو أن بعض الأحكام كالجهاد وإطعام الفقراء هي من الواجبات الكفائية على الأمة، فوجب عليها توفيرُ الأموال اللازمة لها في حالة العدم. غير أن كلا الخيارين مؤقتان، وليسا موردًا دائميًا كالخراج؛ لذلك أصبح لا بد من البحث عن مورد دائمي جديد لبيت المال لتمكين الدولة من الاضطلاع بمسؤولياتها

مورد جديد ودائم لبيت المال: صناعات الدولة الثقيلة:

بعد البحث والمراجعة والتفكير في مسألة إيجاد مورد جديد ودائم لبيت المال، ليغطي النفقات الباهظة للصناعة الحربية والجيوش، لوحظ أن الخراج كمورد دائمي لن يكون كافيًا لتغطية النفقات اللازمة، بعد التطور المدني الهائل في الصناعات والتكنولوجيا والأسلحة.

فحين نتعمق في حكم الخراج الذي ضرب على الأرض الزراعية، نجد أن الزراعة كانت قديمًا هي المورد الرئيس للأفراد والدول، أما الصناعة فقد كانت تقتصر على حِرف يدوية وآلات بسيطة مما يلزم أساسًا للحروب وللزراعة وللأدوات المنزلية وغيرها. فلم تكن هناك صناعات حقيقية بالشكل الحديث، وقد كانت الصناعات اليدوية والحِرفية أمرًا ثانويًا في مداخيل الأفراد والدولة. واليوم لا تشكل الزراعة سوى ما نسبته 3٪ أو أقل من موارد الدول الصناعية الحقيقية، ويعمل فيها أقل من 3٪ من الأيدي العاملة. أما الصناعة فهي تشكل عصب الاقتصاد والمورد الرئيسي للأموال في غالب الدول، ولذلك يلزمنا التفكير في الصناعة كمورد لبيت المال.

أهمية الصناعة ودور الدولة فيها:

لما اهتدى الإنسان إلى استخدام البخار في تسيير الآلات، أخذ المصنع الآلي يحلُّ محلَّ المصنع اليدوي. ولما جاءت الاختراعات الحديثة حصل انقلاب خطير في الصناعة، فزاد الإنتاج زيادة عظيمة، وغدا المصنع الآلي من أسس الحياة الاقتصادية.

التقط الإمام المجدد تقي الدين رحمه الله، في كتابه «السياسة الاقتصادية المثلى» هذه الأهمية للصناعة فقال: كل ما هو داخل في الملكية الفردية، فإن للدولة أن تملك مثله كما يملك أي فرد. حتى في العصر الحديث، هناك أشياء من الملكية الفردية تكون مملوكة للدولة واقعيًا ولا تكون مملوكة للأفراد، كمصانع الآلات التي تنتج الآلات ومصانع السيارات ونحوها مما يحتاج القيام به إلى أموال ضخمة، فإنه لا يتأتّى أن يقوم بمثل هذه الصناعات إلا الدولة؛ لأنها هي التي تملك الإمكانيات لمثل هذه المصانع؛ ولذلك درج الغرب على إنشاء شركات المساهمة التي يتيح نظام تكوينها أن تجمع أموالًا ضخمة تستطيع أن تؤسس مثل هذه الصناعات. ولكن الإسلام يحرم شركات المساهمة، ولهذا فإنه لا يمكن – حسب أحكام الشركات في الإسلام- أن تنشأ شركة أفراد تمتلك أموالًا ضخمة تقدر على إنشاء مصانع كبرى، فلا يبقى قادرًا إلا الدولة على ذلك، فتكون هذه المصانع -وإن كانت ملكية فردية- ولكن لضخامة نفقاتها، سوف لا تكون إلا للدولة.

وورد في كتاب الأموال فيما يتعلق بالمرافق العامة التي توفرها الدولة للناس بمقتضى الرعاية، بأنها تشتمل على: الخدمات البريدية، والمصرفية، ومرافق النقل العام، والمصانع. وذكر أنه لما كانت الأسلحة الثقيلة اليوم لم تعد أسلحة فردية يملكها الأفراد كما كان الحال سابقًا، بل أصبحت مملوكة للدولة؛ لذلك كان الواجب يفرض على الدولة أن تقوم هي بإنشاء مصانع لصناعة الأسلحة وللصناعات الثقيلة.

الدليل الشرعي على وجوب إنشاء الدولة للصناعات:

يعتبر الخليفة أنه نائب عن الأمة في الحكم والسلطان وفي تنفيذ أحكام الشرع، وقد جعل الشارع مسؤولية رعاية الشؤون اللازمة للجماعة من واجبات الخليفة، كإيجاد المرافق العامة وغيرها. وكذلك كل ما كان واجبًا كفائيًا على الأمة ويعجز عنه الأفراد كان واجبًا على الدولة القيام به نيابة عن الأمة، عملًا بالقاعدة الشرعية: (ما لا يتم الواجب به فهو واجب).

فالجهاد فرض على المسلمين، وإنشاء مصانع الأسلحة اللازمة للجهاد يعتبر واجبًا كفائيًا عليهم من باب دلالة الاقتضاء، وهذا الواجب ينتقل وجوبه على الدولة عند عجز الأفراد عن القيام به. ويقتضي أيضًا إنشاء البنية الصناعية اللازمة للأسلحة، وهي لا تتم إلا بوجود البنية التحتية الصناعية للآلات التي تصنع الآلات ولمصانع تصنيع المواد اللازمة للتسليح، كمصانع الحديد النحاس والرصاص والبارود وغيرها من المواد.

والتصنيع كذلك هو من الواجبات الكفائية على الأمة، ولا يتم هذا الواجب إلا من خلال إنشاء البنية التحتية الصناعية، وما دام هذا الواجب يعجز الأفراد عن القيام به فينتقل الوجوب للدولة، فعلى الدولة أن تقوم بإنشاء البنية التحتية اللازمة للصناعة وإقامة المصانع الثقيلة التي يعجز الأفراد عنها. أما الصناعات التي يستطيع الأفراد إنشاءها، فالأولى أن لا تقوم الدولة بالمنافسة الصناعية والتجارية للأفراد؛ لأنها دولة راعية للشؤون وليست تاجرًا.

أرباح الصناعات الثقيلة:

عندما تباع السلع والمنتجات التي تنشأ عن المصانع المملوكة للدولة في الأسواق الداخلية والخارجية، تحصل الدولة منها -بشكل طبيعي- على أرباح تكون موردًا إضافيًا لبيت المال. وتحصل الدولة أيضًا على أرباح بيع بعض الأسلحة للخارج، بشرط أن يكون في بيع السلاح مصلحة للمسلمين ولا يشكل إمدادًا أو إعانةً للعدو، ولا يصل لمن يلي دار الإسلام من المحاربين حكمًا وكانت سياسة حمل الدعوة تقتضي فتح هذه البلاد قريبًا. وبالتالي تحقق المصنوعات المدنية والأسلحة أرباحًا تكون موردًا إضافيًا لبيت المال، وتوضع ضمن واردات ديوان الفيء والخراج.

فتكون الصناعة أحد الموارد الهامة لتغطية نفقات بيت المال، فتغطي ما يلزم من نقص محتمل لنفقات الصناعات الحربية وشحن الجيوش الإسلامية. فضلًا عن أن هذا المورد الجديد -أي الصناعة- يواكب التطور الصناعي الحديث؛ إذ ليس من الحكمة والكياسة ترك مورد اقتصادي رئيس كهذا دون أن يكون منه عائد لبيت المال.

غير أنه يمكن أن تواجهنا عقبة في توفير الأموال اللازمة ابتداء لإطلاق عملية التصنيع الحربي والثقيل. خصوصًا وأننا نتكلم هنا عن تأسيس وإنشاء الصناعة ابتداء، فلا بد من علاج لهذه العقبة أولًا.

توفير الأموال اللازمة للصناعات الثقيلة والصناعات الحربية:

إذا كانت أرباح الصناعات الثقيلة والحربية هي المورد الجديد الذي سيغطي جزءًا من موارد الدولة المالية، يقفز إلى الذهن سؤال وهو: كيف يمكن توفير رأس المال اللازم والكافي لبدء تلك الصناعات وإطلاقها ورعايتها بالحصول على التكنولوجيا المتقدمة وتوفير المواد الخام وتدريب المؤهَّلين حتى تبدأ تلك المصانع بالإنتاج؟

ويتم التصدي – في رأينا – لهذه الإشكالية لتوفير المال اللازم لإطلاق الصناعات الثقيلة والحربية بالطرق التالية:

أ- جواز اشتراك الأفراد مع الدولة في المصانع الثقيلة:

ينتج عن بعض موارد الملكية العامة كالنفط والغاز والذهب والحديد وغيرها أموال توزَّع عينًا أو نقدًا على رعايا الدولة، ويمكنهم إنفاق هذه الأموال في شؤونهم الخاصة أو استثمارها. وهناك طريقة مناسبة لاستثمار الأموال التي تفيض عن حاجة الناس في الصناعة، فيمكن أن يصار إلى إنشاء «صندوق خاص بأموال الرعية من الملكية العامة»؛ بحيث توضع في هذا الصندوق الأموال الناتجة من الملكية العامة، تكون رصيدًا لأفراد الرعية يخصم منه أثمان الكهرباء والمياه وخدمات المجاري والنفايات وغيرها، وما تبقَّى من أموال، يمكنهم استثمارها في مصانع الدولة بدلًا من استلامها نقدًا.

ب- تشجيع رعايا الدولة على استثمار أموالهم في مصانع الدولة الثقيلة:

تقوم الدولة بتشجيع الأفراد وبالأخص الأغنياء من أصحاب رؤوس الأموال – برضاهم واختيارهم – للاشتراك في مصانع الدولة، وفي هذه الحالة يكونون «شركاء مال» في هذه المصانع.

وهذه المشاركة من الرعية للدولة في المصانع الثقيلة تحقق عددًا من الأهداف:

توفير جزء من الأموال اللازمة لتمويل إنشاء وتشغيل المصانع الثقيلة.

تجنُّب فرض ضرائب على الأمة، بغرض إنشاء الصناعات الثقيلة ابتداء، إلا في حالات الضرورة، وهذا المخرج المذكور يوفر بعض الأموال دون الحاجة للضرائب أو يخفف منها.

حل مشكلة كنز المال الذي حرمته الشريعة، وهو مخرج -بشكل مخصوص- للأفراد الذين لا يستطيعون استثمار أموالهم.

انتفاع الدولة وشركائها من أفراد الأمة من أرباح منتجات الصناعات الثقيلة، مما يرفع من مستوى معيشتهم.

ج – استفادة بيت المال من مورد الزكاة

يستفيد بيت المال من الزكاة الواجبة على أرباح بيع منتجات هذه الصناعات من المسلمين، في حالة تحققت الشروط الشرعية لدفع زكاة عروض التجارة.

سياسة الدولة بين الرعوية والربح التجاري

إن المحرك الأساسي للصناعات المدنية -في العادة- هو الربح، ولكن قيام الدولة باستغلال أملاكها وبيع مصنوعاتها يجب أن يغلب عليه جانب رعاية شؤون الناس بقضاء مصالحهم وتوفير حاجاتهم، فيجب أن تكون الصناعات التي تنشئها الدولة يقصد منها جانب رعاية شؤون الناس؛ لأن الأصل هو الرعاية وليس التربُّح؛ فلا تكون الدولة تاجرًا أو منتجًا أو رجل أعمال.. وليس معنى القول بأن الرعوية وليس الربح هي المحرك الأساسي للصناعة، أن يؤدي ذلك إلى خسائر للدولة، فتغدو الصناعة عبئًا على بيت المال بدلًا من أن تكون موردًا له. وإذا كانت الصناعة كمورد مالي قد تتنازعها هاتان النظرتان، فإن حلَّ هذا التعارض الظاهري يكون بقيام الدولة بتغليب جانب الرعاية، من خلال

الإجراءات التالية:

تلبية حاجات الأمة الأساسية والكمالية مما هو غير متوفر في الأسواق بشكل عادي.

التركيز على إنشاء الصناعات الثقيلة التي يعجز عنها الأفراد.

تقصد الإنتاج في الصناعات غير المرغوبة من الأفراد، لعدم وجود ربح مناسب، أو أن فيها مخاطرة عالية، أو يحتاج إنتاجها لوقت طويل.

منع تحكم فرد أو جهة في سلع أساسية لازمة للناس، فيكون بمثابة الاحتكار.

كسر احتكار الدول الخارجية للسلع الأساسية التي يلحق فقدانها ضررًا بالأمة.

أن تكون أسعار منتجات مصانع الدولة ملائمة لقدرة الناس، وليست أسعارًا تجارية.

بيع السلع خارجيًا بأسعار مناسبة للدول التي نطمع بنشر الدعوة فيها تأليفًا لقلوب أهلها.

والدولة ستجني أرباحًا من بيع المنتجات الصناعية في كل الأحوال، وهي تأتي كتحصيل حاصل وكأمر ثانوي وتابع لعمليات البيع والتجارة وفقًا للنظرة الرعوية. وهذه الأرباح ستشكل موردًا جديدًا ودائميًا لبيت المال، ينفقه الخليفة على رعاية مصالح الناس وعلى الجهاد في سبيل الله.

تجنب الفساد المالي في الدولة

تحصينًا لرجال الدولة من أي فساد مالي، يجب حظر قيام الولاة ورجالات الدولة بالمتاجرة أو منافسة أبناء الأمة في أعمالهم التجارية؛ لأن قيام الدولة باستغلال أملاكها يجب أن يظهر فيه جانب رعاية شؤون الناس؛ لذلك، وحتى لا يصبح رجال الدولة تجارًا ورجال أعمال أو محتكرين أو فاسدين، خاصة في ظل الصناعات الثقيلة المملوكة للدولة والتي تدرُّ أرباحًا طائلة لبيت المال، مما قد يُغري بعض ضعاف النفوس وقليلي التقوى من موظفي الدولة، فيكون ذلك مدخلًا للفساد المالي! فالأحوط فصل صناعات الدولة عن تحكم الولاة والعمال؛ فيصار إلى منعهم من التدخل في شؤون هذه الصناعات ماليًا.

كان عمر رضي الله عنه يحصي على الولاة والعمال أموالهم قبل أن يوليهم وبعد انتهاء ولايتهم، فإن وجد عندهم مالًا زائدًا أو حصلت عنده شبهة في ذلك صادر أموالهم أو قاسمهم عليها.

ورد في كتاب الأجهزة أن إدارة المصانع الثقيلة يقوم بها «مدير عام شؤون صناعات الدولة»، فهو المكلف من الخليفة بالإشراف على جميع شؤون الصناعات التابعة للدولة، وعلى بيع هذه المنتجات داخليًا، وربما خارجيًا. ويجب أن تكون جميع نفقات الشؤون الصناعية وأرباح منتجاتها خاضعة لمساءلة ومحاسبة خازن بيت المال، وأن تتوفر بشفافية جميع البيانات والمعلومات عند طلب مجلس الأمة أو بعض أفرادها لذلك؛ إذ إن من حق هذا المجلس محاسبة الحكام والمدراء ومساءلتهم عن جميع الواردات والنفقات في الدولة. كما ويجب أن تتبنى الدولة في نظام العقوبات أحكامًا تعزيرية مشدَّدة على من يثبت فساده المالي من الحكام (مال الغُلول)

خاتمة:

وعليه يتضح بأن الصناعة ستشكل موردًا جديدًا ودائميًا لبيت المال، يجنب احتمال قصور موارد الدولة الأخرى عن سد النفقات اللازمة للتسليح والجهاد، ويجنب الدولة القيام بفرض ضرائب أو حمى الملكيات العامة. فضلًا عن أن بناء الدولة صناعيًا يرفع من مستوى الأمة اقتصاديًا، ويجعلها ذات شأن أمام الأمم الأخرى؛ مما يساعد في حمل الدعوة، وفي صيرورة الدولة الإسلامية نموذجًا ناجحًا يُحتذى به في تطبيق أنظمة الإسلام ويُسعى لتقليده. وهو في الوقت نفسه يوضح للمسلمين معنى فقه التجديد، ومعنى الإبداع في حل المشكلات.

ندعو الله تعالى أن يعجل بقيام دولة الاسلام التي يُعَزّ فيها المسلمون، وأن يكون إمامها جنة لهم يقاتَل من ورائه ويتّقى به، فينشئ لهم الصناعات الثقيلة التي تنهض بالاقتصاد وتسعد العباد، ويقوم بإعداد القوة اللازمة التي ترهب عدوهم، وتعينهم على فتح بلاده. اللهم آمين .

حجة الوداع

إبراهيم سلامة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه

في اليوم التاسع من ذي الحجة للسنة العاشرة من الهجرة النبوية وقف رسول الله ﷺ على جبل الرحمة عند الصخرات وقال: وقفت هنا وكل عرفة موقف، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بثلاثة أشهر تقريبا. وكان ربيعة بن أمية بن خلف رضي الله عنه يسمع للناس خطبة رسول الله ﷺ، فيقول له رسول الله ﷺ : (قل: أيها الناس ان رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أي شهر هذا) فيقولون الشهر الحرام، فيقول له: (قل لهم : ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا) ثم يقول : (قل: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول : هل تدرون أي بلد هذا) فيقولون: البلد الحرام، فيقول: (قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا) ثم يقول: (قل أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول: (هل تدرون أي يوم هذا) فيقولون: يوم الحج الأكبر، فيقول: (قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا)، إلى آخر الخطبة وقد حج مع رسول الله ﷺ مئة ألف من المسلمين، لم تشهد المشاعر حشد مثله من قبل. قال ابن اسحاق: حدثني عبد الله بن أبي ٭ يح، أن رسول الله ﷺ— حين وقف على جبل الرحمة عند الصخرات في جبل عرفات، قال: (وقفت هنا وكل عرفات موقف) وقال حين وقف على قُزَح صبيحة المزدلفة – (هذا الموقفُ وكُلُ المزدلفة موقف) ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال: (هذا المنحر وكل منى منحر) فقضى رسول الله ﷺ الحج وقد أراهم مناسكهم، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمي الجمار وطواف البيت، وما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم، فكانت حجة البلاغ، بأن استشهدهم وأمر من بلغ تبليغ الغائب إلى أن تقوم الساعة، وحجة الوداع، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها،

وقال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله ﷺ على حجه، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجهم، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أيها الناس، اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري، لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبدا، أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها، وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وقضى الله أنه لا ربا، وان ربا عمي العباس بن عبد المطلب موضوع كله، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم عامر ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية، أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض و﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان. أما بعد أيها الناس، إن لنسائكم عَلَيْكُمْ حقا، ولكم عَلَيْهِنَّ حقّ، لكُمْ عَلَيْهِنَّ الا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ غيركم ولا يُدْخِلْنَ أحداً تكرهُونَهُ بيوتكُمْ، ولا يأتِينَ بفَاحِشَة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي، أيها الناس، إنما المؤمنون إخوة، فلا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت، اللهم اشهد، فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا ، كتاب الله و سنة نبيه، ألا هل بلغت، اللهم اشهد.

أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى، ألا هل بلغت، اللهم اشهد" قالوا: نعم قال: فليبلغ الشاهد الغائب والسلام عليكم ورحمة الله (سيرة النبي لابن هشام تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد(بتصرف.)أيها الناس، إنّ دماءَكُمْ وَأموالَكُمْ وَأعْراضَكُمْ عليكُمْ حَرامٌ إلى أنْ تَلْقَوْا ربَّكُمْ، كَحُرمةِ يَوْمِكُمْ هذا في شَهْرِكُمْ هذا في بَلَدِكُم هذا (رسول الله ﷺ ينبه المسلمين ويحذرهم وينذرهم ويعلمهم ويبلغهم أن حرمة المسلم اشد من حرمة البلد الحرام والشهر الحرام وحرمة الحج الأكبر يوم عرفه، و باجتماع هذه المحرمات معا في لحظة واحدة، ليعلم من يقتل المسلمين لأجل سلطان زائل أو مال فان أو فهم سقيم سطحي للإسلام، وجلافة في الطبع وحاجة في النفس. فإن ذنبه عند الله عظيم وعذابه شديد مقيم، قال الله تبارك وتعالى : (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا((93) النسا ء، وقال رسول الله ﷺ : "لو أن أهل السماء وأهل الأرض إشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار" رواه الترمذي. وفي الحديث ايضا "لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما" رواه البخاري. فحرمة الدم والأموال والأعراض تحقق الأمن والأمان والسلم والسلامة بين الناس وتنشط الحياة وتعصمها من الذل والهوان، وهذا لا يحققه الا الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(أيها النَاسُ، إنّما المُؤمِنُونَ إخْوَةٌ، فَلا يَحِلُ لامرئ مَالُ أخِيه إلاّ عَنْ طيب نفْس منْهُ، ألاَ هَلْ بلّغْتُ، اللّهُم اشْهَدْ، فلا تَرْجِعُنّ بَعْدِي كُفاراً يضْربُ بَعْضُكُمْ رقابَ بَعْض فَإنّي قَدْ تَركْتُ فيكُمْ ما إنْ اعتصمتم به فلن تَضِلّوا أبدا أمرا بينا، كتَابَ اللّه وَ سُنّة نَبيّه، ألاَ هَلْ بلّغْتُ، اللّهُمّ اشْهَدْ) المؤمنون إخوة، يجمعهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وينشئ لهم مجتمعا إسلاميا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، في الدولة الإسلامية الراشدة على منهاج رسول الله ﷺ وقد أنشأها في المدينة المنورة. ونشرت الإسلام في أقاصي الدنيا كما نشاهد هذه الأيام لا تغرب الشمس إلا مع أذان صلاة المغرب، الإيمان يجمعكم ويبني صرح دولتكم فتصبحون بدين الله إخوانا أعزاء آمنين مطمئنين. لا يأكل أحد مال أخيه ولا يستحل دمه ولا عرضه، رجاءا وطمعا بما عند الله وطاعة لله ولرسوله ﷺ، معتصمين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. لا يضرب بعضكم رقاب بعض مستحلا دمه وماله وعرضه، فإن هذه من صفات الكفار وأنتم ترجون من الله ما لا يرجون، وتتحكم بهم رغباتهم وشهواتهم، وأنتم يحكمكم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. قال الله تبارك وتعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8) المائدة بمعنى احكموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واشهدوا بالحق واعدلوا بين الناس ولو كان ذو قربى، ولا تمنعكم عداوة احد من انصافه والشهادة بحقه ولا تجوروا على أحد. (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) أدوا الأمانات إلى أهلها، واحق الأمانات طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فهي في رقابكم وهي أس الأمانات، (فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا، وان كل ربا موضوع ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وقضى الله أنه لا ربا) الربا سبيله تركيز الثروة بأيدي قلة من الناس، فيزيد الفقير فقرا، وتتسع الهوة بين الناس وترتفع الأسعار، وتزيد البغضاء بينهم، (واستوصوا بالنساء خيرا) فهي الأم والأخت والإبنة والزوجة والعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الأخت وهي الرحم والسكينة وما غلبها الا ظالم.

)أيها النَاسُ إن رَبّكُمْ وَاحِدٌ، وإنّ أبَاكُمْ واحِدٌ، كُلكُمْ لآدَمَ وآدمُ من تُرَاب، إن أكرمَكُمْ عندَ اللّه أتْقَاكُمْ وليس لعربيّ فَضْلٌ على عجميّ إلاّ بالتّقْوَى، ألاَ هَلْ بلّغْتُ، اللّهُمّ اشهد" قالُوا: نَعَمْ قال: فَلْيُبَلّغ الشّاهدُ الغائب والسلامُ عليكم ورحمة اللّه) بمعنى إنهضوا أيها المسلمون واتبعوا رسول الله ﷺ حقا وصدقا يغفر الله لكم وينصركم ويرفع شأنكم، استأنفوا حياتكم الإسلامية أقيموا دولة الخلافة الراشدة على منهاج رسول الله ﷺ تفوزوا بطاعة الله ورضوانه وبالدنيا والآخرة.

ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وانصرنا على القوم الكافرين، وارحمنا وارحم والدينا وأدخلنا في عبادك الصالحين. ربنا اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء والأموات، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين. (واللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(.

القانون الدولي يجعل الدول الكبرى سيدة الغاب وباقي الدول عبيدا لها

الدكتور فرج ممدوح

الدول القائمة في عالمنا اليوم وخصوصا الدول الكبرى لا يوجد في قاموسها، نوايا حسنة وتنافس شريف، وحسن الجوار، وحب الغير، وبوادر حسنة، وأعمال بريئة، أو أعمال خيرة أو أعمال نبيلة...

والسبب أن هذه الدول تبنت عقيدة وفلسفة الثورة الفرنسية كفلسفة للحياة، ولذا كانت العقيدة الرأسمالية التي تقضي بفصل الدين عن الحياة (العلمانية) هي عقيدة هذه الدول الكبرى، وهذا يعني أن هذه الدول تحارب وجود أي قيمة في الحياة غير القيمة المادية أي المنافع والمصالح المادية.

والمنافع تنعكس على السياسة الخارجية للدول الرأسمالية وخصوصا الكبرى منها على شكل استعمار عسكري أو فكري أو ثقافي أو سياسي أو كل هذه الأشكال معا، أي أنها تبني سياساتها الخارجية على أساس الاستعمار (المصلحة بكلمات مزركشة).

فالدول الكبرى هي الذئاب التي تنظر للعالم على أنه مكان للصيد والافتراس، ولذا فلا حدود لأطماعهم ولا لأهدافهم وغاياتهم. إلا أن تنافس هذه الدول الكبرى وتصارعها فيما بينها محكوم بقوة كل واحد منهم ونفوذه ومدى استطاعته على تنحية الذئاب الأخرى وإزاحتها عن منطقة صيده ونفوذه. وهذا الصراع فيما بينها على مركز الأسد أي على مركز الدولة الأولى في العالم هو ما يعرف بالموقف الدولي أو المسرح الدولي.

وأما القانون الدولي فهو بالحقيقة قانون للدول الكبرى الاستعمارية وخصوصا الغربية منها أوروبا وأمريكا. فبريطانيا وفرنسا هما من أوجدته وأمريكا بعد ذلك تبنته. وهو وإن أطلق عليه بأنه دولي إلا أنه لتنظيم مصالح الدول الكبرى فقط - وخصوصا منها أمريكا وأوروبا - وللحيلولة دون وقوع تنافس شديد بين هؤلاء الذئاب يؤدي الى اخلال بالتوازن بينها كما حدث في الحرب العالمية الأولى والثانية. ولذا فالقانون الدولي هو أداة لمنع قيام حروب بين الدول الكبرى المستعمرة فيما بينها وهو قانون لتنظيم استعمارها للدول والشعوب الأخرى.

ويكون للدولة الأولى طبعا حصة الأسد لما لها من سيطرة على مؤسسات هذا القانون الدولي وبما تقوم به من دفع تكاليف موظفيه ومؤسساته ونفقاته كما تفعل أمريكا اليوم. فقد تصل نسبة إنفاق أمريكا على مؤسسات الأمم المتحدة ما يزيد عن سبعين بالمئة. وبالمقابل فإن أمريكا تسير القانون الدولي لحد بعيد ليتماشى مع مصالحها ومنافعها الاستعمارية في العالم. وخير دليل على ذلك شهادة بطرس غالي على قناة الجزيرة. وما قاله في هذا الصدد حينما سئل عن ما تريده أمريكا من مبعوث الأمم المتحدة، حيث قال: (تريد أمريكا منه أن يعمل لحسابها بنسبة مئة بالمئة).

ولذا فمن السذاجة في بعض الشعوب أو الدول الصغرى حال وقوعها في أزمات التوجه للقانون الدولي والمؤسسات الدولية من أجل العون والغوث. فهي بذلك كالنعاج التي استجارت بالذئب ليعينها على نوائب الدهر أو كالمستجير من الرمضاء بالنار! فيذهبون بأقدامهم لشباك الدول الكبرى وحبالها التي سرعان ما تلتف على رقاب هذه الدول والشعوب فتخنقها وتسلبها كل ما عندها من ثروات وخيرات.

وفي اللحظة الذي يصبح القانون الدولي ضد مصالح الذئاب والمستعمرين فإنها تلقيه في سلة القمامة وتفعل ما تشاء كما فعلت أمريكا في غزوها للعراق 2003.

ولتحسين الصورة القبيحة لهذا المبدأ الرأسمالي وتلك الدول الكبرى المستعمرة وذلك القانون الدولي الجائر المتمثل بالثالوث القاتل: هيئة الأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد، من أجل تحسين صورة هذه المؤسسات الاستعمارية، فقد قامت هذه الدول بسن معاهدات وانشاء منظمات غير حكومية مختلفة ومتنوعة ذات طابع إنساني في الظاهر لترقيع أعمال المؤسسات الأم ولتحسين الصورة الاستعمارية البشعة لها. ومن الأمثلة على ذلك الصليب الأحمر، وهيومن رايتس ووتش والمنظمات الحقوقية المتعددة، ومنظمات حماية حقوق الطفل والمرأة، وحقوق العمال والمساجين وأسرى الحرب، والأمثلة كثيرة على حقيقة عمل مثل هذه المنظمات غير الحكومية، ولكن نضرب عليها مثالا لتبين الهدف الظاهري (الإنساني) والباطني (الاستعماري) لحقيقة عملها:

منظمة قوس الغابة الفرنسية (لارش دي زو) التي أعلنت في ٢٠٠٧ اعتزامها جلب أطفال أيتام من السودان لتتبناهم عائلات فرنسية ولكنها لم تفصح عن طريقة جلبهم. وكانت الفضيحة هي محاولة تهريب ١٠٣ أطفال أعمارهم بين عام و٩ أعوام خطفتهم المنظمة من مخيمات النازحين واللاجئين في دارفور وشرق تشاد. وهذا المثال هو غيض من فيض وقطرة من بحر للتدليل على عمل هذه المنظمات.

كما أنه لا وجود للشفافية والتنافس الشريف العلمي والاقتصادي ولا لحسن الجوار في قواميس الدول الكبرى أي معنى أو أي قيمة. بل إن الدول الكبرى تعتبر هذه المفاهيم هي سلاح الضعفاء الذي يخفون ضعفهم بمفاهيم خيرة كطريقة لحمايتهم وحماية وجودهم المهدد من الدول الكبرى.

وخير مثال على ذلك شركة هواوي التي تفوقت على نظيراتها الأمريكية في تكنولوجيا فايف جي، فجُنّ جنون أمريكا ولم تبق تهمة ولا كذبا إلا وألقته على هذه الشركة وعلى الصين، ومع أن التكنولوجيا ليس لها علاقة بالتجسس وفك الشيفرات إلا أن أمريكا حولت الأمر لمسألة أمنية وخوفت الجميع من التعامل مع الصين ومن إمكانية تجسس الصين على الدول عبر تقنية الفايف جي عبر شركة هواوي ووصل الأمر لإغلاق قنصليات وتوتر شبه عال بين البلدين ومناورات أمريكية من نقل جنود أمريكان من ألمانيا لكوريا الجنوبية 29/07/2020 لتزيد عدد القوات الأمريكية في كوريا الجنوبية من 28 ألف جندي إلى ما يزيد عن الثلاثين ألفا. هذا هو التنافس الاقتصادي الشريف في عرف الوحوش الكاسرة (الدول الكبرى).

وما يهمنا كمسلمين أن نعلم بعض الأمور التي لا يستقيم الحال بدونها:

١- إن القانون الدولي هو قانون لصالح الدول المستعمرة ولتثبيت وترسيخ وتوسيع استعمارها لدول العالم وخصوصا دول النفط والثروات الهائلة أي دول عالمنا العربي والإسلامي. ولذا لا يجوز لنا أن نستجير بهم عند كل أزمة لأن هذا يغضب ربنا ولأن هذا يزيد من استعمارهم لنا. ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾.

٢- إننا كمسلمين اليوم بدون راعٍ وبدون حام وبدون قائد كالأغنام على مائدة الذئاب واللئام، ولذا لا بد لنا من إمام وخليفة راشد. «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ تَكْثُرُ»، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».

٣- إن حل مشاكلنا كمسلمين وإن الشفاء والدواء والعلاج في دستور الإسلام العظيم، وقد وضعه حزب التحرير في شكل قوانين ومواد مفصلة كدستور يصلح لتسيير الدولة على منهاج الله والنبوة وليس على منهاج قانون الدول الاستعمارية الكبرى، وبهذا فقط ننعتق من وصاية واستعمار الدول الكبرى لعقولنا قبل بلداننا وثرواتنا. ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

٤- إن الدول القطرية وحدود سايكس بيكو هي أس البلاء وسبب التفرقة وطريق لتركيع المسلمين لدول الاستعمار الغربي، وإن حكام هذه البلاد وأنظمتهم هي لإبقاء المسلمين وبلدانهم تحت رحمة دول الغرب.

هذا هو الداء وهذا هو الدواء. وصدق الله القائل سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

imprimerie
STAG